المملكة العربية السعودية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة التعليم عن بعد

نبراس
0114828957

ملخص
الأسماء والأحكام

المستوى الخامس

أصول الدين

تم التلخيص من المادة التي تم تفريغها من **مكتبة نبراس**،
وللشرح والتوضيح يمكنك التواصل على هذا الميل
alquranmyway@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان.
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

من المحاضرة (الأولى) حتى المحاضرة (الثامنة)
الإيمان تعريفه وأركانه

أولًا: تعريف الإيمان:

١- **تعريف الإيمان في اللغة:** هو التصديق الجازم الذي لاشك فيه. ليس التصديق فقط بل الإيمان هو درجة أعلى من التصديق، فالإيمان في اللغة هو التصديق الجازم الذي لاشك فيه كما قال -سبحانه وتعالى- حكاية عن إخوة يوسف أنهم قالوا لأبيهم: {وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ}، وما أنت بمصدق لنا أي بمصدق لنا تصديقًا جازمًا. وهذا هو تعريف الإيمان في اللغة.

٢- **تعريف الإيمان في الشريعة:** فعند أهل السنة والجماعة يعرفون الإيمان بأنه قول وعمل، قول بالجنان وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فقول أهل السنة والجماعة في الإيمان وفي تعريفه يقولون: هو قول وعمل.

ماذا يقصدون عندما يقولون الإيمان قول وعمل؟ يقصدون بالقول قول القلب وقول اللسان والجوارح، وبالعمل عمل القلب ونطق اللسان وعمل الجوارح، وقول القلب هو اعتقاده وتصديقه وإقراره وإيقانه، وهذا هو المراد بقول القلب.

قول اللسان: لابد من نطق اللسان بالشهادتين وبما يجب في مسائل الإيمان، فالمراد بقول اللسان، هو إقراره، والنطق بالشهادتين والعمل بمقتضياتها.

عمل اللسان والجوارح: المراد بذلك هو فعل المأمورات وترك المنهيات. إذن هذا هو تعريف الإيمان، فالإيمان قول وعمل، قول القلب وعمل اللسان، وعمل القلب وعمل اللسان والجوارح، وهذا هو قول أهل السنة والجماعة، أن الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، وخالف أهل السنة والجماعة فرق، وسيأتيننا فيما بعد إن شاء الله.

المهم الآن أن نعرف أن هذا هو قول أهل السنة والجماعة في الإيمان، وفي تعريف الإيمان وفي مسمى الإيمان أنه هو قول باللسان، وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.

الأدلة من القرآن الكريم، قال الله تعالى:

١- {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} وهذا الوجل هو عمل من أعمال القلب.
٢- {وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} أيضًا التوكل من عمل القلب.
٣- {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} هذا عمل الجوارح. إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هذا عمل من أعمال الجوارح.
٤- {أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}.
٥- {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} هذا عمل القلب.
٦- {وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا} هذا دليل على زيادة الإيمان.
٧- {وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} التوكل عمل قلبي.
٨- {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}. إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هذا عمل من أعمال الجوارح.
٩- {أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}.
١٠- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا}، فهنا دليل على شرط العمل بالإيمان، فلا يكفى فقط قول اللسان ولا اعتقاد الجنان، بل لابد من عمل الأركان.
١١- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} هذا دليل على دخول العمل في مسمى الإيمان، فإذا قيل لكم: ما الدليل على دخول العمل في مسمى الإيمان فهذه الآية دليل على ذلك.

الأدلة من السنة النبوية قوله صلى الله عليه وسلم:

١- «**قل آمنت بالله ثم استقم**»، فهذا فيه قول اللسان وعمل الجوارح.
٢- أيضًا دليل من السنة على صحة قول أهل السنة والجماعة في تعريف الإيمان أن النبي ﷺ قال: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها أو أفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**». لاحظ هنا في هذا الحديث ذكر قول اللسان، وذكر اعتقاد الجنان أو عمل القلب وذكر عمل الجوارح.

فقول: لا إله إلا الله هذا قول اللسان، إماطة الأذى عن الطريق هذا عمل الجوارح، الحياء شعبة من الإيمان هذا عمل قلبي؛ لأن الحياء هو

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

شيء قلبي ويظهر على الجوارح، فهذا الدليل واضح بقمة الوضوح على صحة تعريف أهل السنة والجماعة للإيمان؛ حيث عرفه النبي -عليه الصلاة والسلام-: «**قال: الإيمان بضع وسبعون شعبة**»، ثم ضرب مثالًا لقول اللسان وعمل الجوارح وعمل القلب.

الأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه:

١- الدليل على زيادة الإيمان:

معنا دليل من القرآن: {وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا} فمسألة زيادة الإيمان ونقصانه هذا قال بها أهل السنة والجماعة قالوا أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. الدليل على زيادة الإيمان قوله سبحانه وتعالى: {وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا}، أيضًا قوله تعالى: {أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}.{وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ} أو قوله -سبحانه وتعالى- {وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}، هذا دليل على زيادة الإيمان.

٢- الدليل على نقصان الإيمان:

قال أهل العلم أن كل ما كان قابل للزيادة قابل للنقص وأيضًا من الأدلة قوله عليه الصلاة والسلام «**من أحب لله وأبغض لله فقد أستكمل الإيمان**» معنى ذلك إن إيمانه زاد وأكتمل

الأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه من السنة: قول النبي ﷺ «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»، وهذا دليل على أن الإيمان يقوى في القلب ويضعف، فمن كان إيمانه قويًا فيغير المنكر بيده حسب الاستطاعة، وهذا إيمانه في ازدياد، ومن ينكر المنكر بلسانه حسب الاستطاعة فهذا أقل درجة، ومن ينكر المنكر بقلبه فهذا أضعف الإيمان. إذن هذا هو تعريف الإيمان وهذه هي أدلته من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

الأدلة من أقوال الصحابة قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يدعو ويقول « اللهم زدنا إيمانًا ويقينًا وفقهًا» وهذا دليل على أنهم كانوا يرون ويقولون بزيادة الإيمان، وكان عبد الله بن عباس وأبو هريرة وأبو الدرداء رضي الله عنهم يقولون: الإيمان يزيد وينقص، وقال الجراح رحمه الله: أهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل.

وإمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول: الإيمان يزيد وينقص فزيادته بالعمل، ونقصانه بترك العمل، فالإنسان يصلي ويزيد من النوافل، ونقصانه بترك العمل، فإذا نقص الإيمان نقص العمل الصالح، وإذا نقص نقص العمل الصالح.

مسألة الاستثناء من الإيمان: المراد به هو أن يقول الإنسان: أنا مؤمن -إن شاء الله- هل يجوز للإنسان أن يقول: أنا مؤمن -إن شاء الله- أو لا يجوز؟

أهل السنة والجماعة قالوا: يجوز الاستثناء في الإيمان فهم يرون جواز الاستثناء في الإيمان، فهم يرون جواز أن يقول الإنسان: أنا مؤمن -إن شاء الله- لكن يفصلون في ذلك بمعنى أن يكون الإنسان عندما يقول: أنا مؤمن إن شاء الله يقصد أنه مؤمن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويؤمن بالقدر خيره وشره ولا يقصدون بذلك عندما يقول الإنسان: أنا مؤمن إن شاء الله يكون لا يقصد أنه كامل الإيمان إنما هو مستجيب لأمر الله وعمل رسوله ﷺ في أنه يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويؤمن بالقدر خيره وشره، وذلك من شدة خوفهم من الله عز وجل.

مسألة نفيهم لتزكية النفس إذا قال الإنسان: أنا مؤمن -إن شاء الله- كأنه حتى لا يكون تزكية للنفس وإعجاب بالنفس؛ ولأن الإيمان المطلق يشمل فعل جميع الطاعات، ولا يوجد إنسان إلا وهو مقصر في فعل الواجبات وفي ترك المنهيات فهنا نقول: يجوز الاستثناء في الإيمان بمعنى أن يقول الإنسان: أنا مؤمن إن شاء الله ولا يجزم الإنسان لنفسه بمعنى أن يقول: أنا مؤمن فهذا لا يجوز، لكن إذا كان نفى لتزكيه النفس، ويقصد أنه لا يعمل جميع الواجبات، ولا يترك جميع المنهيات فهذا جائز.

الخلاصة: يجوز الاستثناء في الإيمان في حالة ويمنع منه في حالة يجوز أن يقول الإنسان: أنا مؤمن -إن شاء الله- إذا كان قصده كمال الإيمان وفعل جميع الواجبات وترك جميع المنهيات ويقصد بذلك عدم تزكيته لنفسه.

هذا جائز فإذا كان يقول: أنا مؤمن إن شاء الله على وجه الشك في الإيمان فهنا لا يجوز الاستثناء في الإيمان

فلا يجوز أن يقول أنا مؤمن إن شاء الله إذا كان شاكا في إيمانه فهذا كفر وليعوذ بالله فيجب أن يكون الإيمان بالله يقيني لا يشك في وجود الله لا يشك في الإيمان بالملائكة لا يشك في وجودهم الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالرسل الإيمان بالقدر الإيمان بالكتب كل هذا يجب أن يكون على وجه اليقين لا على وجه الشك من الأدلة على ذلك أدلة جواز الاستثناء في الإيمان إذا كان بقصد عدم تزكية النفس.

لا على وجه الشك قوله تعالى: {وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ}، وأيضًا قلنا أنه لا يقول أنا مؤمن من باب عدم تزكية النفس؛ لقوله تعالى: {فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى}.

وكان النبي ﷺ يقول: إذا دخل المقبرة وسلم على أهل المقابر يقول: (**السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء بكم**

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

لاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية) مع أنه يقينًا سيموت النبي -عليه الصلاة والسلام- ومع ذلك كان يقول: وإنا إن شاء الله بكم لاحقون فهذا يعني أن من يقول: أنا مؤمن إن شاء الله هذا لا يعني أنه شاك في إيمانه لكن يقصد بذلك عدم تزكية نفسه وعدم فعل جميع الواجبات، وترك جميع المنهيات يقول عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- يقول: من شهد على نفسه أنه مؤمن، فليشهد أنه في الجنة هذا دليل لمن أجاز إلا استثناء في الإيمان هذا دليل على جواز أن يقول الإنسان: أنا مؤمن إن شاء الله وفعل جميع الواجبات، وترك جميع المنهيات ويقصد بذلك عدم تزكيته لنفسه.

مسألة أن يقبل التبعيض والتجزئة: أن يقبل التبعيض والتجزئة خلافا للخوارج الذين قالوا إن الإيمان شيء واحد إذا ذهب بعضه ذهب كله أما أهل السنة والجماعة فيقولون أن الإيمان يتبعض ويتجزأ كما قال عليه الصلاة والسلام **(لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبه من خردل من إيمان).**

فلذلك أهل السنة والجماعة لا يكفرون أحد من أهل القبلة بكل ذنب خلافًا للخوارج الذين يقولون من فعل كبيرة فإنه يخرج من الإيمان ويدخل في الكفر وخلافا أيضًا المعتزلة الذين يقولون من فعل كبيرة فإنه يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر بل يكون في منزله بين المنزلتين أما أهل السنة والجماعة فقالوا من فعل كبيرة فهو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته يقول سبحانه وتعالى: {إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} لا يغفر الشرك ويغفر ما دون ذلك أي ما دون الشرك لمن يشاء هذا في الآخرة أهل السنة والجماعة يقولون أن من فعل كبيرة هو في الدنيا مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته في الآخرة يكون هو تحت مشيئة الله إن شاء -سبحانه وتعالى- عذبه ثم أدخله الجنة وإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة الخوارج يقولون هو في الدنيا أي مرتكب الكبيرة هو في الدنيا كافر وفي الآخرة خالد مخلد في النار.

المعتزلة قالوا هو في الدنيا في منزله بين المنزلتين أي مرتكب الكبيرة وفي الآخرة هو في النار المرجئة قالوا مرتكب الكبيرة في الدنيا مؤمن كامل الإيمان وفي الآخرة هو في الجنة فهذا هو الفرق بين قول أهل السنة والجماعة وقول الخوارج وقول المعتزلة وقول المرجئة دليل قول أهل السنة والجماعة قوله تعالى: {إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}، وقول الرسول ﷺ أتاني جبريل عليه السلام فبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت: وإن زنا وإن سرق قال وإن زنا وإن سرق دخل الجنة يعني مآله إلى الجنة يعنى من مات على الإيمان وكان عنده مثل هذه الكبائر فمآله إلى الجنة وإن عذب في النار يكون مآله إلى الجنة.

هذا ما يتعلق بمسألة الإيمان، وهل يزول بفعل الكبيرة أو لا يزول قلنا: أنه مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته خلافا لما ذهب إليه المعتزلة والخوارج والمرجئة قول أهل السنة والجماعة في ذلك وسط بين هذه الأقوال نأتي إلى نقطة جديدة وهي تتعلق بأركان الإيمان.

أركان الإيمان: الإيمان له أركان ستة: الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره إذا قيل لك: كم أركان الإيمان؟ فتقول: ستة هي أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

الركن الأول: الإيمان بالله -سبحانه وتعالى:

الإيمان بمعناه التصديق الجازم بربوبية الله أي -سبحانه وتعالى- أي إلوهيته وبأسمائه وصفاته هذا هو التعريف الأول من أركان الإيمان ما المقصود بربوبية الله، وبإلوهيته وبأسمائه وصفاته هذه هي أنواع التوحيد الثلاثة ما أنواع التوحيد الثلاثة توحيد الربوبية. توحيد الإلوهية توحيد الأسماء والصفات ونأتي الآن إلى تعريف كل نوع من أنواع التوحيد وكلها داخله في الركن الأول من أركان الإيمان.

أنواع التوحيد:

١- توحيد الربوبية: إفراد الله -سبحانه وتعالى- بأفعاله من خلق ورزق وإحياء وإماتة وإنبات شجر وغير ذلك من أفعاله -سبحانه وتعالى-.

الدليل على توحيد الربوبية:

١- قوله -سبحانه وتعالى-: {الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ}.

٢- قوله سبحانه وتعالى: {أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ}.

٣- قوله سبحانه وتعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا}، فالخلق هو فعل من أفعال الله -سبحانه وتعالى- وهو متفرد به سبحانه وتعالى.

٤- أيضًا من الأدلة على توحيد الربوبية قوله -سبحانه وتعالى-: {إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ} من أفعاله الرزق يرزق عباده الرازق وحده وهو -سبحانه وتعالى- ذو القوه المتين هذا النوع توحيد الربوبية لم يخالف فيه المشركون الذين خرج عليهم النبي ﷺ بل كانوا مقرين به مقرين أنه لا خالق إلا الله ولا رازق إلا الله ولا محيي ولا مميت إلا الله ومع هذا لم يدخلهم في الإسلام ومع ذلك قاتلهم النبي وكفرهم لماذا؛ لأنهم لم يوحدوا الله في العبادة يقولون أن الله هو الخالق الرازق هو المحي المميت ولكن لا يدعونه وحده يدعون معه الأصنام والأشجار والأحجار كما قال -سبحانه وتعالى-: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ}.

٢- توحيد الألوهية: وهو «إفراد الله -سبحانه وتعالى- بأفعال العباد»، وأفعال العباد كثيرة، فالصلاة عبادة والركوع والخشوع لخضوع لله

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

-سبحانه وتعالى- والدعاء والاستغاثة والصيا م والزكاة والذبح والنذر والتوكل والخوف والرجاء والحب.

كل هذه عبادات يجب أن تكون لله وحده، ويجب على العبد أن يعبد الله -سبحانه وتعالى- بالحب والخوف والرجاء، ويجب على العبد أن يعبد الله سبحانه حبًّا وخوفًا من عذابه ورجاءً في ثوابه.

الدليل على توحيد الألوهية:

قوله -سبحانه وتعالى-: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} أي: لا نعبد إلا أنت ولا نستعين إلا بك، وقال سبحانه وتعالى: {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الكَافِرُونَ}، وهذا فيه التحذير من صرف الدعاء لغير الله -سبحانه وتعالى- كما يدعو غير الله يدعو لميت أو غائب أو نحو ذلك.. الدعاء عبادة يجب أن تكون لله وحده لا شريك له.

العلاقة بين توحيد الإلوهية وتوحيد الربوبية: وهو ما وحد الله سبحانه وتعالى في ربوبيته وأفعاله يجب عليه أن يوحده في العبادة من يعلم ويعتقد أن الله هو الرزاق، وطلب الرزق من الله سبحانه ومن يعتقد أن الله يرزق العافية، أو يرزق الولد عليه أن يدعو الله وحده، ولا يدعو ميتًا أو غائبًا، ومن الأدلة على توحيد الألوهية قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ}، ومعناه أن يوحدوا الله في جميع العبادة.

والعبادة أنواع: قد تكون بالقلب، وقد تكون باللسان، وقد تكون بالجوارح.

قد تكون بالقلب كالتوكل، وقد تكون باللسان كالأذكار، وقد تكون بالجوارح كالصلاة أو الحج إلى نحو ذلك من العبادات

والعبادة جميعًا يجب أن تكون لله كما قال تعالى: {قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ العَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ} لا شريك له في أي نوع من أنواع العبادة، لا يذبح إلا لله، ولا يدعو إلا لله، ولا يستغيث إلا الله، ولا يتوكل إلا على الله، وما نحو ذلك من العبادات، وبهذا يكون الإنسان مسلمًا.

أما من صرف عبادة لغير الله فهذا ليس بمسلم، ومن يدعو لغير الله أو يستغيث لغير الله أو يذبح لغير الله فهذا ليس بمسلم والعياذ بالله، قال -سبحانه وتعالى-: {أَلَا للهِ الدِّينُ الخَالِصُ} الذي لا شرك فيه، ومن أشرك في العبادة دعا إلى غير الله، أو استغاث لغير الله، فهو مشرك كافر.

ومن الأدلة على توحيد العبادة قوله -سبحانه وتعالى-: {وَاعْبُدِ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا}، وهنا شيء تشمل الأحياء والأموات والجماد والأحجار، فالعبادة هي حق لله سبحانه وتعالى.

٣- توحيد (الأسماء والصفات): ومعناه التصديق الجازم وإفراد الله -سبحانه وتعالى- بما له من الأسماء الحسنى والصفات العلى في الاعتقاد الجازم أن لله أسماء حسنى وصفات عليا، وهو سبحانه متصف بصفات الكمال، ومنزه -سبحانه وتعالى- عن جميع صفات النقص.

فكل كمال نثبته لله تعالى، وكل نقص ننفيه عنه -سبحانه وتعالى.

الدليل على توحيد الأسماء والصفات: الدليل على ذلك قوله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} ليس كمثله شيء هذا نفي المثلية، وهذا رد على الذين يمثلون الله -سبحانه وتعالى- بخلقه.. وهو السميع البصير، وهذا دليل على الذين يعطلون الله عن صفاته، وينفون عن الله صفات الكمال.... فأهل السنة والجماعة يثبتون لله ما أثبته الله لنفسه من أسمائه الحسنى والصفات العلى.

وأيضًا يثبتون ما أثبته الرسول ﷺ لله تعالى من أسمائه الحسنى والصفات العلى، ولا يحرفون الكلام عن مواضعه، ولا يلحدون في أسمائه وآياته ويثبتون الصفات لله تعالى من غير تمثيل لا يقولون سمعه مثل سمعنا ولا بصره مثل بصرنا هذا التمثيل.. ولا التكيف لا يقولون: استوى على العرش بالكيفية الفلانية، ولا تعطيل، ولا ينفون عن الله السمع والبصر، ولا تحريف قاعدتهم، ودليلهم قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}.

ومن الأدلة على إثبات أسماء الله الحسنى قوله تعالى: {وَللهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}، وله الأسماء الحسنى فادعوه به، مثلًا تقول: يا رزاق ارزقني، ومن أسمائه الغفور، تقول: يا غفور اغفر لي.

أيضًا من الأدلة: {وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} والإلحاد هو الميل عن الحق والانحراف عنه، ويدخل في الإلحاد أربع أمور وهي: التعطيل والتحريف والتكيف والتمثيل، {وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ} يعني يعطلون وينفون أسماء الله، وأيضًا يحرفون ويكيفون ويمثلون بصفاته هذا كله داخل الإلحاد..

١- **الإلحاد:** هو الميل عن الحق والانحراف عنه.

٢- **التعطيل:** هو عدم إثبات لله -سبحانه وتعالى- أو إثبات بعضها ونفي بعضها.

٣- **التحريف:** هو تغير النص لفظًا أو معنى.

٤- **التكييف:** بمعني بيان الهيئة التي تكون عليها صفات الله سبحانه وتعالى.

٥- **التمثيل:** هو إثبات المثل للشيء مشابهة كاملة من كل الوجوه.

وأهل السنة والجماعة يثبتون أسماء الله من غير إلحاد ولا تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل ولا تكييف.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

وأهل السنة والجماعة يثبتون أن الله الأول الذي لا قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء، إنما هو -سبحانه وتعالى- مطلع على الكون وجميع الكائنات، كما قال -سبحانه-: {هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ}.

كما أن ذاته -سبحانه وتعالى- لا تشبه الذوات أيضًا، وصفاته لا تماثل صفات المخلوقين؛ لأن سبحانه لا شبيه له ولا ند له، وأنه لا يقاس بخلقه، بل هو منزه عن مماثلة المخلوقين، ومن الأدلة على صفات الله -سبحانه وتعالى- قوله: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخبيرُ} فهذه الآية فيها صفة العلم وفيها صفة اللطف، وأيضًا قال الله: {إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزاقُ ذُو القُوَّة المَتِين} أيضًا بما يتعلق بتوحيد الأسماء والصفات الاستواء على العرش، كما قال تعالى {الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى} هو سبحانه استوى على العرش استواء يليق بجلاله -سبحانه وتعالى- ولا يقال: كيف استوي، فقد جاء رجل لإمام مالك رحمه الله يسأله كيف استوى؟ قال: الاستواء معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدع.

ويفسره أهل السنة والجماعة بالاستقرار والعلو والارتفاع والصعود بالاستواء على العرش، فيقال: استقر على العرش، وارتفع على العرش، وصعد على العرش كما قال سبحانه: {الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى}.

مما يتعلق بتوحيد الأسماء والصفات: أن أهل السنة والجماعة يؤمنون بالكرسي لله -سبحانه وتعالى- والعرش، فما قال -سبحانه وتعالى- الدليل - دليل الكرسي وإثبات الكرسي لله -سبحانه وتعالى- كما قال ابن عباس رضي الله عنه: «هو موضع قدمي الله -سبحانه وتعالى- وهو ليس كمثله شيء»، ولا نثبت أن هذا الكرسي كالكرسي المعروف، ومع ذلك نقول: الله أعلم بكيفيته.

قال -سبحانه وتعالى-: {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَواتِ والأرضِ ولا يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا وهو العليُّ العظيم} وجاء في بعض الروايات أن الكرسي أو السماوات السبع في الكرسي، فالكرسي أعظم من السماوات وأعظم من الأرض {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَواتِ والأرضِ ولا يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا وهو العليُّ العظيم}، والعرش أكبر من الكرسي، فقد جاء في رواية «أنما الكرسي بالنسبة للعرش إلا كحلقة في فلاة».

والكرسي في العرش كحلقة ملقاة في فلاة، والكرسي وسع السماوات والأرض، والله -سبحانه وتعالى- مستوٍ على العرش ومستغنٍ -سبحانه وتعالى- عن العرش وعن الكرسي، وعن حملة العرش وهو -سبحانه وتعالى- لم يستوِ على العرش لاحتياجه إليه، بل هو -سبحانه وتعالى- غنيٌّ عن كل شيء بل لحكمة يعلمها سبحانه وتعالى، وأن أهل السنة والجماعة يثبتون اليدين لله -سبحانه وتعالى- كما يليق بجلاله سبحانه وتعالى.

١- الأدلة على إثبات اليدين عن أهل السنة والجماعة: لله جلاً وعلا كثيرة، منها:

- قوله -سبحانه وتعالى-: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا * بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ}.
- قال -سبحانه وتعالى- لإبليس: {مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ }.

فهذه الأدلة تدل على إثبات اليدين لله -سبحانه وتعالى- ونثبتها كما يليق بجلاله، ولا نقول في اليدين أنها كأيدينا، فهذا لا يليق بجلال الله -سبحانه وتعالى- كما قال -جلا وعلا-: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ} لا في يديه ولا في سمعه ولا في بصره ولا في استوائه، ولا في سائر صفاته -سبحانه وتعالى- {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}.

٢- الأدلة على إثبات السمع عند أهل السنة والجماعة: لله والبصر لله والعلم والقدرة والقوة والعزة والكلام والحياة، ويثبتون أيضًا القدم والساق لله -سبحانه وتعالى- كما يليق بجلاله، وأيضًا يثبتون المعية لله -سبحانه وتعالى- وغيرها من صفاته، فكل ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ، فأهل السنة والجماعة يثبتونها لله سبحانه تعالى من غير تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل.

فكما قال -سبحانه وتعالى- في السمع قال -سبحانه وتعالى-: {إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} فما الدليل على إثبات السمع لله قوله سبحانه تعالى: {إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} الدليل قوله تعالى: {وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ}.

ما الدليل على إثبات الكلام لله -سبحانه وتعالى-؟ قوله جلا وعلا: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا}.

٣- الأدلة على إثبات الوجه عند أهل السنة والجماعة: لله -سبحانه وتعالى- فيثبتون لله وجهًا يليق بجلاله، فما الدليل؟ الدليل قوله تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فِانٍ *وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ}.

أيضًا يثبتون لله -سبحانه وتعالى- صفة الرضا أنه يرضى عن عباده المؤمنين فما الدليل؟ الدليل قوله -سبحانه وتعالى-: {رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ}.

٤- الأدلة على إثبات صفة المحبة عند أهل السنة والجماعة: صفة المحبة لله أنه يحب عباده المؤمنين والمحسنين فما الدليل؟ الدليل قوله -سبحانه وتعالى-: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}، وأيضًا يثبتون لله صفة الغضب أنه يغضب على الكفار كما قال -سبحانه وتعالى- {فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ}، فما الدليل على إثبات صفة الغضب لله -سبحانه وتعالى-؟ قوله تعالى: {فَلَمَّا آسَفُونَا أي أغضبونا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ}.

٥- الأدلة على إثبات مبحث الرؤية رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة عند أهل السنة والجماعة: مبحث الرؤية رؤية المؤمنين لربهم

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

في الآخرة أهل السنة والجماعة يثبتون أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة بأبصارهم ويزورنه ويكلمهم ويكلمونه ما لدليل على أن أهل الإيمان يرون الله في الآخرة؟ الدليل قوله -سبحانه وتعالى- {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ} من النضرة والحسن والبهاء *{إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} والدليل من السنة على رؤية الله في الآخرة قوله ﷺ: «**إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون**»، يعني لا تتعبون في رؤيته أو لا تضامون؛ أي لا ينضم بعضكم إلى بعض من أجل رؤيته -سبحانه وتعالى.

٦- الأدلة على إثبات نزول الله نزولا يليق بجلاله عند أهل السنة والجماعة: ينزل -سبحانه وتعالى- في الثلث الأخير من الليل نزولًا حقيقيًا يليق بجلاله -سبحانه وتعالى- كما قال عليه الصلاة والسلام.

إذا قيل: ما الدليل على إثبات النزول لله -سبحانه وتعالى-؟ فالجواب قوله -عليه الصلاة والسلام-: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟**».

٧- الأدلة على إثبات المجيء يوم القيامة لله -سبحانه وتعالى-عند أهل السنة والجماعة: قوله تعالى: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا}، والمبتدعة يقولون: وجاء أمر ربك. أما أهل السنة والجماعة فيثبتون مجيئًا يليق بجلاله، ويثبتون الآية على ظاهرها بأنه يجيء -سبحانه وتعالى- مجيئا حقيقيًا للفصل بين العباد كما قال -سبحانه وتعالى-: {كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا}.

٨- أهل السنة والجماعة يثبتون الصفات بلا تكييف: سبحانه وتعالى- كما قلنا فيما سبق أن أهل السنة والجماعة يثبتون الصفات بلا تكييف، كما قال الإمام مالك رحمه الله لما سُئل عن كيفية الاستواء على العرش قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعه. وأهل السنة والجماعة لا يشبهون الله بخلقه ولا يكيفون صفاته سبحانه وتعالى.

هذا ما يتعلق بالركن الأول من أركان الإيمان.

الركن الثاني: الإيمان بالملائكة:

وهو التصديق الجازم بوجود الملائكة وأنهم خلقٌ من خلق الله -سبحانه وتعالى- خلقهم الله من نور لعبادته وتنفيذ أوامره.

الأدلة على الإيمان بالملائكة:

قوله تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ}، وهذا دليل على أركان الإيمان لو قيل: ما الدليل على الإيمان بالله؟ تذكر هذا الدليل ما الدليل على الإيمان بالملائكة؟ تذكر هذا الدليل، ما الدليل على الإيمان بالرسل؟ هذا الدليل، {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ} فمن ينكر وجود الملائكة أو بعضهم ينكر جبريل، ينكر ميكائيل، ينكر إسرافيل فهذا قد كفر والعياذ بالله.

قال -سبحانه وتعالى- أو الدليل على ذلك قوله -سبحانه وتعالى-: {وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} إذن أهل السنة والجماعة يؤمنون بالملائكة، يؤمنون بمن سمى الله منهم ويؤمنون أيضًا من لم يسمى لأن عددهم كثير لا يعلمهم إلا الله سبحانه وتعالى، يؤمنون بجبريل وهو الموكل بالوحي، ويؤمنون بميكائيل وهو الموكل بالمطر، ويؤمنون بإسرافيل وهو الموكل بالنفخ في الصور، وهو الموكل بالنفخ في الصور.

ويؤمنون بملك الموت الموكل بقبض الأرواح، يؤمنون أيضًا بمالك خازن النار كما قال سبحانه وتعالى: {وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ}، ويؤمنون أيضًا بملكي القبر (منكر ونكير).

صفات الملائكة: إذا أهل السنة والجماعة يؤمنون بوجود الملائكة، وأنهم مخلوقون، خلقهم الله -سبحانه وتعالى- من نور، والجن أو إبليس خلقه الله من نار، والملائكة ذوات محسوسة ليسوا أمورًا معنوية ولا قُوى خفية ويسكنون السماء، خلقتهم عظيمة، خلقهم الله -سبحانه وتعالى- ومنهم من له أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء.

منهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة أو أربعة، ومنهم من له أكثر من ذلك، وهم جند من جنود الله سبحانه وتعالى، وقادرون على التمثل بأمثال الأشياء والتشكل بأشكال جسمانية هم مقربون من الله -سبحانه وتعالى- ومكرمون، ولا يوصفون بالذكورة والأنوثة.

ومن صفاتهم أنهم لا يتناكحون ولا يتناسلون، وأيضًا لا يأكلون ولا يشربون، إنما طعامهم التسبيح والتهليل، ولا يملون ولا يفترون من عبادة الله -سبحانه وتعالى-، ولا يتعبون أيضًا.

ومن صفاتهم الحسن والجمال والحياء والنظام، ويختلفون عن البشر بأنهم على الطاعة وعدم العصيان، ومن الأدلة على ذلك قوله -سبحانه وتعالى-: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا *سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ} إذًا ما الدليل على أن الملائكة عباد مكرمون هذه الآية {لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (27) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ} أي: خائفون {يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ} هذه آية.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

ومنهم أيضًا الموكلون بحماية الصالحين وتفريج قلوبهم بأمر الله -سبحانه وتعالى-، ومن صفات الملائكة أيضًا أنهم لا يدخلون بيتًا فيه تمثال ولا صورة ولا كلب ولا... ويتأذون مما يتأذّى منه بنو آدم كما الدليل على ذلك قال النبي ﷺ: «**إِنَّ البَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لاَ تَدْخُلُهُ المَلاَئِكَةُ**»، وقال ﷺ: «**لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلبًا ولا تصاوير**».

الملائكة كثيرون لا يعلم عددهم إلا الله -سبحانه وتعالى- والدليل قوله -سبحانه وتعالى-: {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ} حجبهم الله -سبحانه وتعالى- عنا، فلا نراهم في صورهم التي خلقوا عليها؛ لأننا لا نتحمل ذلك ولكنه كشفهم لبعض عباده كما رأى النبي ﷺ جبريل على صورته التي خلقه الله عليها مرتين ما الدليل على أن النبي ﷺ رأى جبريل على صورته قوله -سبحانه وتعالى-: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ* عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ}، وأيضًا قوله سبحانه وتعالى: {وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ * وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ} أي: رأى النبي ﷺ جبريل عليه السلام.

إذا هذا ما يتعلق بالركن الثاني من أركان الإيمان وهو الإيمان بالملائكة.

🕮 الركن الثالث: الإيمان بالكتب:

الأدلة على الإيمان بالكتب: المراد: «التصديق الجازم الذي لا شك فيه»، ومعنى الإيمان بالكتب هو الاعتقاد الجازم بأن الله -سبحانه وتعالى- أنزل على رسله كتبًا فيها أمره -سبحانه وتعالى- ونهيه ووعده ووعيده، وما أراده -سبحانه وتعالى- من خلقه، وفيها الهدى والنور.

الأدلة على الإيمان بالكتب:

هناك أدلة كثيرة من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ،

الأدلة من الكتاب: من الأدلة من كتاب الله سبحانه وتعالى، قوله تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ}، فهذا دليل على وجوب الإيمان بالكتب، والله -سبحانه وتعالى- أنزل الكتب على الرسل لحكمة بالغة وهي هداية البشر، فما الدليل على ذلك؟ الدليل قوله سبحانه وتعالى: {الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}.

إذن، الله -سبحانه وتعالى- أنزل كتبه لهداية البشر جميعًا، والدليل على ذلك أن الله -سبحانه وتعالى- قال: {الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ} **لماذا؟** {لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}.

بعض الكتب التي سماها الله لنا: إن الله -سبحانه وتعالى- سمى لنا كتبًا منها؛ القرآن، والتوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم، وصحف موسى.

فالقرآن - كما هو معروف - أنزله -سبحانه وتعالى- على محمد ﷺ، والتوراة أنزلها على موسى -عليه السلام-، والإنجيل أنزله على عيسى، والزبور أنزله على داوود، وصحف إبراهيم وموسى.

أعظم كتاب هو القرآن، وهو ناسخ لجميع الكتب السابقة، كما أن دين الإسلام ناسخ للأديان السابقة، كذلك القرآن ناسخ للكتب السابقة.

الله -سبحانه وتعالى- تكفل بحفظ القرآن من التحريف والزيادة والنقصان، ولم يحفظ الكتب السابقة؛ فالتوراة حُرفت والإنجيل حُرِّف، وبعض الكتب لم تصلنا، لكن الله -سبحانه وتعالى- حفظ القرآن فوصلنا كما أُنزل على النبي ﷺ. أما الكتب السابقة استحفظ عليها الأحبار والرهبان والربانيون؛ لكنهم لم يحافظا عليها، وما رعوها حق رعايتها، فحصل فيها تغيير وتبديل وتحريف وزيادة ونقصان.

عقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن:

١- القرآن كلام الله.

٢- المُنزَّل غير مخلوق.

٣- منه بدأ وإليه يعود.

٤- حفظه من الزيادة والنقصان.

٥- وكل جملة من هذه الجمل لها دليل؛ لأن أهل السنة والجماعة لا يقولون قولًا ولا يعتقدون اعتقادًا إلا ولهم دليل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

الدليل على أن القرآن منزل: آيات كثيرة:

قوله سبحانه وتعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ}.

وأيضًا قوله تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}.

وقوله تعالى أيضًا: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}.

{كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}.

فكل هذه آيات، وكل هذه أدلة على أن القرآن منزل غير مخلوق، وبهذا رد على المعتزلة الذين قالوا: إن القرآن مخلوق؛ لأنهم نفوا الكلام عن

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

الله -سبحانه وتعالى- وقالوا: القرآن ليس كلام الله بل خلقه منفصلًا عنه -سبحانه وتعالى- عما يقولون علوًا كبيرًا.

الدليل على أن القرآن كلام الله: منها قوله تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ}، وأيضًا قوله سبحانه وتعالى: {أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}، فهذه أدلة أيضًا على أن القرآن كلام الله، وهذا فيه رد على المعتزلة، وأيضًا رد على الأشاعرة.

المعتزلة قالوا: القرآن مخلوق، والأشاعرة قالوا: القرآن هو عبارة عن كلام الله، أو حكاية عن كلام الله؛ والآية ترد عليهم ويقول الله -سبحانه وتعالى- قال: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ}

لم يقل حتى يسمع ما هو عبارة عن كلام الله وحكاية عن كلام الله، فالله -سبحانه وتعالى- يتكلم بكلام يليق بجلاله ومن كلامه القرآن

وأهل السنة والجماعة يقولون: القرآن كلام الله حروفه ومعانيه، وأيضًا يقولون: منه بدأ وإليه يعود، ومنه بدأ أي ظهر منه -سبحانه وتعالى- ولم يظهر من جبريل، ولم يظهر من محمد ﷺ وإنما ظهر وتكلم به الله سبحانه وتعالى وإليه يعود؛ هذا في آخر الزمان، إذا أعرض الناس عن القرآن تلاوة وتدبر وعملًا ودعوة، يرفعه الله -سبحانه وتعالى- يسرًا على القرآن في ليلة فلا يبقى منه شيء لا في المصاحف ولا في الصدور.

إذن، الله -سبحانه وتعالى- تكلم بالقرآن فهو كلامه، سمعه جبريل من الله -سبحانه وتعالى- ونزل به إلى محمد ﷺ؛ وسمعه الصحابة من محمد ﷺ وسمعه التابعون من الصحابة وهكذا إلى أن وصلنا جليًا كما أُنزل كما قال سبحانه وتعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}.

سمعناه عمن قبلنا من التبعين من الصحابة إلى الرسول ﷺ إلى جبريل إلى الله سبحانه وتعالى.

الدليل على أن القرآن محفوظ: أي: محفوظ من الزيادة والنقصان.

وهذا الدليل مر معنا قبل قليل، وهو قوله سبحانه وتعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}.

فالقرآن هو المعجزة الكبرى للنبي ﷺ وهو أيضًا آخر الكتب السماوية لا ينسخ ولا يُبَدَّل، وكما قلنا: إن الله -سبحانه وتعالى- تكفل بحفظه من التحريف أو التبديل أو الزيادة أو النقصان إلى أن يرفع في آخر الزمان كما قال -سبحانه وتعالى-: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}.

فالقرآن الموجود الآن بين أيدينا محفوظ وهو كلام الله سبحانه وتعالى، ومن زعم أن القرآن الموجود بين أيدينا محرف أو فيه زيادة أو فيه نقص حَرْف حتى لو قال حرف واحد زائد فهذا كفر والعياذ بالله؛ لأنه يخالف قوله -جل وعلا-: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}.

الدليل على التدبر: قوله تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}.

وأيضًا يدعون إلى تلاوته ويهتمون بتلاوته؛ لأن الحرف الواحد منه بعشر حسنات، كما قال -عليه الصلاة والسلام-: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله عشر حسنات لا أقول: [الم] حرف، لكن أقول(ا) حرف و(ل) حرف و(م) حرف والحسنة بعشر أمثالها**».

فمن قرأ (الم) فله ثلاثون حسنة. هذا نص الحديث.

ويحذر أهل السنة الناس من تفسير القرآن بالرأي المجرد، بل يفسرون القرآن بالقرآن ويفسرون القرآن بالسنة وبأقوال الصحابة، وبأقوال التابعين، وباللغة العربية التي أنزل الله بها القرآن، قال -سبحانه وتعالى-: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}، فمن يقول في القرآن برأيه فهذا داخل في هذه الآية، وقد قال على الله ما لا يعلم: {وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}.

الركن الرابع: الإيمان بالرسل:

تعريف الإيمان بالرسل: يعني الاعتقاد والتصديق الجازم الذي لا شك فيه؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- أرسل إلى عباده رسلًا وأنبياء مبشرين ومنذرين، ودعاة إلى دين الحق لهداية البشر، وإخراجهم من الظلمات إلى النور

وكلُّ نبيٍّ يدعو قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وكلُّ نبيٍّ يقول: يا قوم أعبدُ الله ما لكم من إله غيره وكل نبيٍّ وكل رسول أدى الأمانة، ونصح لأمته وجاهد في الله حق جهاده، وجاء الرسل والأنبياء بمعجزات باهرات.

تعريف المعجزة: المعجزة أمر خارق للعادة، لا يقدر عليه البشر في ذلك الزمان، يظهره الله -سبحانه وتعالى- على يد النبي أو الرسول تصديقًا لدعوته.

حكم من كفر بني أو رسول: عرفنا المراد بالإيمان بالرسل، وأنه يجب أن نؤمن بجميع الرسل لو أنكر إنسان نبيًا من الأنبياء أو رسولًا من الرسل قال: أؤمن بمحمد وعيسى وموسى لكن لا أؤمن بإبراهيم، من كفر بني واحد، فقد كفر بهم جميعًا. إذًا الأنبياء والرسل جاءوا بمعجزات أرسلها الله -سبحانه وتعالى- تأيدًا لهم وتأيدًا لدعوتهم.

والدليل على ذلك هو قوله وتعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا}. لاحظ هنا أولئك هم الكافرون حقًّا؛ لأنهم آمنوا ببعض الرسل وكفروا ببعض {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ} جميعًا {وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا}.

حكم من كفر بني أو رسول: حكمه أنه كافر بالعموم ليس الكلام على المعين، وتكفيره له شروط وله موانع لا يدخل فيه إلا أهل العلم والقضاة، لكن كحكم عام أن من كفر أو كذب بنبي أو رسول فهو كافر.

الدليل على ذلك: هو ما سقناه قبل قليل {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا}.

الحكمة من بعثة الرسل والدليل علها: الحكمة بينها الله -سبحانه وتعالى- في قوله تعالى: {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} إذا ما الحكمة، الحكمة البشارة والنذارة للناس؛ ولئلا يكون على الله حجة بعد الرسل رسلًا مبشرين ومنذرين؛ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

الدليل على وجوب الإيمان بالرسل الذين لم يسمهم الله -سبحانه وتعالى- لنا: نقول: الإيمان بالرسل يجب أن نؤمن بمن سم الله لنا، وكذلك يجب أن نؤمن بمن لم يسم الله لنا، إيمان مجملًا، فالله -سبحانه وتعالى- سم لنا أدم، ونوحًا، وإبراهيم، وموسى، وعيسى إدريس، ولوط، ويونس وغير ذلك، هؤلاء نؤمن بهم على جهة التفصيل، ونؤمن كذلك بأن الله -سبحانه وتعالى- أرسل رسلًا وأنبياء ولم يسمهم لنا.

الدليل على وجوب الإيمان بالرسل الذين لم يسمهم الله -سبحانه وتعالى- لنا: قوله -سبحانه وتعالى-: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ} إذا يجب الإيمان تفصيلاً بمن سم الله منهم، وكذلك الإيمان إيمانًا مجملًا بمن لم يسمهم الله سبحانه تعالى لنا قال -سبحانه وتعالى- أيضًا.

{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا} هل نعلم بهم جميعًا؟ لا، إنما سم الله بعضهم {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا} وكانت دعوتهم أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت، هذه دعوة جميع الأنبياء، والمذكور من أسماء الأنبياء في القرآن خمسة وعشرون نبيًّا ورسولًا لا داعي لذكر أسمائهم، فكما قلنا ذكر في القرآن خمسة وعشرون رسولاً ونبيًّا، لو جاء السؤال من هم؟ نقول: أدم، إدريس، نوح، هود، صالح، إبراهيم لوط، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، شعيب، أيوب، ذو الكفل، موسى، هارون، داود، سليمان، إلياس، إليسع، يونس، زكريا، يحيى، عيسى، محمد خاتم الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أولو العزم من الرسل وأفضلهم: ذكرنا الخمسة والعشرين رسولًا ونبيًّا، أفضلهم خمسة، يسمون بأولي العزم من الرسل، وهم: محمد، ونوح، وإبراهيم وموسى، وعيسى -عليهم الصلاة والسلام- من أفضلهم، وأفضلهم محمد، وهو خاتمهم ﷺ لا نبي بعده.

الدليل على ظهور خاتم النبين محمد ﷺ: خاتم النبيين هو محمد ﷺ والدليل قوله -سبحانه وتعالى-: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ}، فمحمد ﷺ هو أفضلهم وهو خاتمهم.

الدليل على عموم بعثة النبي ﷺ للثقلين: مما تميز به النبي ﷺ أن دعوته عامة للثقلين الجن والإنس.

الدليل على عموم بعثة النبي ﷺ: هناك أدلة كثيرة، منها قوله -سبحانه وتعالى-: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}، وأيضًا قال سبحانه تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا}، وسورة الجن قال الله تعالى: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا} إلى آخر الآيات التي تدل على أن الرسول ﷺمرسل إلى الجن، وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين، أي عالم الإنس وعالم الجن وغير ذلك، فأنزل الله -سبحانه وتعالى- عليه القرآن، وهو عليه الصلاة والسلام - كما قلنا - أرسل إلى جميع الثقلين الجن والإنس.

الدليل على أن السنة وحي من الله: قوله -سبحانه وتعالى-: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}، ولا يصح إيمان عبدٍ حتى يؤمن برسالة النبي ﷺ ويطيعه عليه الصلاة والسلام كما قال -جل وعلا-: {لا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}.

معجزات النبي ﷺ: نقول: معجزاته كثيرة، أعظم معجزة للنبي ﷺ القرآن، تحدى به -سبحانه وتعالى- أفصح الأمم، وأبلغها وأقدرها على المنطق، فأعظم معجزة للنبي ﷺ معجزة القرآن، فتحدى الله -سبحانه وتعالى- العرب أن يأتوا بأية أو بعشر آيات أو بسورة قصيرة.

ما معجزات النبي ﷺ؟

المعجزة الأولى: القرآن.

المعجزة الثانية: الإسراء والمعراج:

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

قول أهل السنة والجماعة بالإسراء والمعراج والدليل على ذلك: أهل السنة والجماعة يقولون: إن الله -سبحانه وتعالى- أسرا وعرج بالنبي ﷺ بجسده وروحه ﷺ، فأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله -سبحانه وتعالى- عرج بالنبي ﷺ في اليقظة بروحه وجسده، وعرج به إلى السماء، وذلك في ليلة الإسراء، أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

ثم عرج به من المسجد الأقصى إلى السماء، والدليل قوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}، وأيضًا قال -سبحانه وتعالى- في قصة الإسراء {أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى}، وهذا في المعراج، رأي عليه الصلاة والسلام من آيات الله الكبرى ما رأى.

أيضًا من معجزات النبي ﷺ الكبرى انشقاق القمر، كما قال -سبحانه وتعالى-: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}، وهي آية عظيمة، فلق القمر فلقتين، ورأى كفار قريش الجبل بين الفلقتين فلقة إلى اليمين وفلقة إلى اليسار.

📖 الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر

تعريف الإيمان باليوم الآخر: المراد هو الاعتقاد الجازم والتصديق الجازم الذي لا شك فيه بيوم القيامة، وهو اليوم الآخر الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين ويحاسبهم بالعدل، سبحانه وتعالى، فأهل الإسلام إلى الجنة، وأهل الكفر إلى النار، وأيضا يدخل في الإيمان باليوم الآخر الإيمان بما يكون عند الموت، وبما يكون أيضًا بعد الموت، وما يكون في القبر إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، كل هذا شامل للإيمان باليوم الآخر، فأهل السنة والجماعة يؤمنون إيمانًا جازمًا، ويصدقون تصديقًا جازمًا باليوم الآخر، وهو يوم القيام، يؤمنون بما يحدث بعد الموت، ويؤمنون بعذاب القبر ونعميه، ويؤمنون بالبعث والنشور، وقيام الناس من قبورهم، ويؤمنون بأشراط الساعة أيضًا الصغرى والكبرى، ويؤمنون بما يحدث في أهوال يوم القيامة إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل الناس النار.

الدليل على وجوب الإيمان باليوم الآخر: الأدلة كثيرة منها: قولها سبحانه وتعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} (البقرة: ٤) أي يصدقون تصديقًا جازمًا، وحديث جبريل عليه السلام لما سأل النبي ﷺ (ما الإيمان قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر) واليوم الآخر هذا هو الشاهد، فهذا الدليل أيضًا من السنة على الإيمان أو وجوب الإيمان باليوم الآخر.

وقت قيام الساعة والدليل على ذلك: لا يعلم وقت قيام الساعة إلا الله سبحانه وتعالى، فأهل السنة والجماعة يؤمنون أن وقت قيام الساعة علمه عند الله سبحانه وتعالى لا يعلمه أحد إلا الله، والدليل على ذلك قوله سبحانه وتعالى : {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ}(لقمان: ٣٤)، فالله سبحانه وتعالى أخفى وقت قيام الساعة على عباده، وجعل هناك علامات للساعة وليوم القيامة، ويسميها أهل العلم علامات الساعة الصغرى وعلامات الساعة الكبرى.

فهناك علامات ليوم القيام تدل هذه العلامات على قرب يوم القيام، وهناك علامات ساعة صغرى، وعلامات الساعة الكبرى.

تعريف أشراط الساعة الصغرى:

هي علامات تدل على قرب أشراط الساعة الصغرى يوم القيامة بأزمان طويلة متطاولة، وتكون من النوع المعتاد ليس فيها غرابة، وقد يظهر بعضها قريبا من أشراط الساعة الكبرى.

أشراط الساعة الصغرى: فكثيرة جدًّا نأخذ بعضها، فمن أشراط الساعة الصغرى بعثة النبي ﷺ وأيضًا موته عليه الصلاة والسلام، وفتح بيت المقدس، وظهور الفتن، وظهور الدجالين، وأدعياء النبوة، ووضع الأحاديث المكذوبة على النبي ﷺ وكثرت الكذب، ورفع العلم، وذهاب الصالحين، ونقض عرى الإسلام عروة عروة، وتداعي الأمم على أمة النبي ﷺ وكثرة القتل أيضًا من علامات الساعة الصغرى، وتمني الموت من الإنسان من شدة البلاء، وأيضًا كثرت موت الفجأة هذا من علامات الساعة الصغرى، أيضًا ظهور المعازف والخمور والزنا والربا، والحرير، واستحلال هذه الأمور من علامات الساعة أيضًا، وتضييع الأمانة، وأيضًا التطاول في البنيان، وتباهي الناس وكذلك السلام على المعارف فقط، وكثرت شهادة الزور، وكتمان الحق، وتقارب الزمان، والتفاف الأهلة، وحدوث الفتن كقطع الليل المظلم، وما يقع في مدينة الرسول ﷺ حيث تنفي الخبث، فلا يبقى فيها إلا الأتقياء، وكثرت الروم وقتالهم للمسلمين، كل هذه علامات من علامات الساعة الصغرى.

علامات الساعة الكبرى:

هي علامات تدل على قرب قيام الساعة، ولا تكون من النوع المعتاد، إنما يكون فيها غرابة، فإذا ظهرت هذه العلامات كانت الساعة على إثرها، وأهل السنة يقولون: إن من علامات الساعة الكبرى ما يلي:

العلامة الأولى: ظهور المهدي: ظهور المهدي وهو اسمه يوافق اسم النبي ﷺ محمد بن عبد الله من آل بيت النبي ﷺ ويخرج من قبل

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

المشرق، ويبايع له عند الكعبة، ويملك سبع سنين ويملئ الأرض قسطًا وعدلًا بعد ما ملئت ظلمًا وجورًا وتنعم به الأمة، والأرض في وقتها تخرج نباتها، وتمطر السماء قطرها، ويعطى المال بغير عدد.

العلامة الثانية: خروج المسيح الدجال

العلامةالثالثة: نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، وينزل عيسى عليه السلام حاكمًا بشريعة محمد ﷺ ويعمل بها، وهو الذي يقتل الدجال من الذي يقتل الدجال عيسى عليه السلام، ويحكم في الأرض ويملك الأرض ويحكمها بالإسلام، وينزل وقت إقامة الصلاة يصلي خلف أمير تلك الطائفة.

العلامة الرابعة: من علامات الساعة الكبرى: خروج يأجوج ومأجوج.

العلامة الخامسة: خسوفات ثلاثة خسف بالمشرق و خسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب.

العلامة السادسة : خروج الدخان.

العلامة السابعة: طلوع الشمس من مغربها.

العلامة الثامنة: خروج الدابة من الأرض تكلم الناس.

العلامة التاسعة: نار تخرج من قعر عدن، تحشر الناس إلى أرض الشام وأرض المحشر.

أهل السنة والجماعة يؤمنون بهذه الأمور وبهذه العلامات، وهي من الإيمان بالغيب ، ومما أخبر به النبي ﷺ .

كذلك من الإيمان باليوم الآخر - كما قلنا - ا لإيمان بما يحدث عند الموت من رؤية ملائكة الرحمة للمؤمنين وملائكة العذاب للكافرين، ويؤمن أهل السنة كذلك بيوم القيامة الكبرى، الذي يحي الله سبحانه وتعالى فيه الموتى، ويبعث العباد من قبورهم، ثم يحاسبهم.

عدد النفخات في الصور:

من علامات قيام الساعة النفخ في الصور.

والصور مثل البوق، وهو خلقه عظيم، وينفخ فيه إسرافيل عليه السلام، ينفخ فيه ثلاث نفخات، إذن عدد النفخات ثلاث:

النفخة: الأولى: نفخة الفزع، ويفزع الناس ويخافون.

النفخة الثانية: نفخة الصعق، و هي التي تصعق الناس وتميتهم.

النفخة الثالثة: نفخ البعث والنشور والقيام لرب العالمين سبحانه وتعالى.

إذن عدد النفخات ثلاث؛ نفخة الفزع، نفخة الصعق، نفخة البعث والنشور. فأهل السنة والجماعة يؤمنون بهذه النفخات، ويؤمنون أيضًا بالبعث والنشور، وأن الله سبحانه وتعالى يبعث من في القبور، ويقوم الناس لرب العالمين، وفي ذلك اليوم يخرج الناس من قبورهم ويمشون إلى أرض المحشر، ثم سبحانه وتعالى يحاسبهم.

قول أهل السنة والجماعة في الميزان في الآخرة: مما يؤمن به أهل السنة والجماعة الميزان في الآخرة، وفي عرصات يوم القيامة الميزان، وأهل السنة والجماعة يقولون: إنه ميزان له كفتان وله لسان أي بين الكفتين، وتوزن فيه الأعمال وتوزن فيه الأجساد، فهو كفتان، توزن به أعمال العباد، وكذلك العباد يوزنون فيه، وكذلك صحائف الأعمال. إذن ما الذي يوزن في الميزان؟ ثلاثة أشياء: الأعمال العباد، أعمال العباد، والعباد، وصحائف أعمالهم.

وأيضًا يؤمن أهل السنة والجماعة في الآخرة بالصراط، والصراط هو صراط منصوب على متن جهنم يتجاوزه الأبرار ويذل عنه الفجار. إذن يؤمنون بالميزان ويؤمنون بالصراط وكذلك يؤمنون بالجنة والنار.

قول أهل السنة والجماعة في الجنة والنار:

قول أهل السنة والجماعة في الجنة والنار أنهما مخلوقتان موجودتان الآن، ويقول أهل السنة والجماعة عن الجنة والنار لا تفنيان أبدًا ولا تبديان، الجنة دار المؤمنين الموحدين والنار دار الكافرين والمشركين، وقد خلقهما الله سبحانه وتعالى قبل الخلق. إذن أهل السنة والجماعة يؤمن بالميزان يؤمنون بالصراط، و يؤمنون أيضًا بالجنة والنار، ويؤمنون بأن الكفار يخلدون في النار، والمؤمنون يخلدون في الجنة.

كذلك مما يتعلق بالإيمان باليوم الآخر الإيمان بحوض النبي ﷺ .

صفات حوض النبي ﷺ:

إن أهل السنة والجماعة يؤمنون بحوض النبي ﷺ ويؤمنون بصفاته، فما صفاته؟ هو يكون في عرصات القيامة عند شدة عطش الناس، وماءه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وريحه أطيب من المسك، وآنيته عدد نجوم السماء، طوله شهر وعرضه شهر، طوله شهر وعرضه شهر يعني

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

طوله مثل عرضه أي مربع الشكل، من شرب منه لا يظمأ بعده أبدًا أو لا يظمأ بعد هذه الشربة، ويزاد عنه المبتدعة، يزاد عنه المبتدعة الذين يزادون عنه، فيقول النبي ﷺ (أصحابي، فيقال له: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)، فالمبتدعة يزادون عن حوض النبي ﷺ، وأيضًا يزاد عنه من لا يصبر على جور إمامه، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام لما تكلم عن جور الحكام قال: (فاصبروا حتى تلقوني على الحوض)، فدل ذلك على أن الخوارج من المبتدعة الذين يرون جواز الخروج على ولي الأمر، وأنهم يزادون عن حوض النبي ﷺ .

أيضًا مما هو داخل في الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالشفاعة في يوم القيامة، وهناك شفاعات خاصة بالنبي ﷺ، وشفاعات عامة له عليه الصلاة والسلام ولغيره.

الشفاعات الخاصة بنبينا محمد ﷺ والشفاعات غير الخاصة به ﷺ :

الخاصة بالنبي ﷺ ثلاث شفاعات:

الشفاعة الأولى: وهي الشفاعة لأهل الموقف لفصل القضاء، وهي المقام المحمود.

الشفاعة الثانية: الشفاعة لأهل الجنة أن يدخلوا الجنة.

الشفاعة الثالثة: شفاعته ﷺ في عمه أبي طالب.

الشفاعات العامة كثيرة؛ منها الشفاعة لرفع درجات بعض أهل الجنة، وأيضًا الشفاعة لطائفة من أمة النبي ﷺ لدخول الجنة بغير حساب ولا عذاب، وأيضًا الشفاعة في قوم أمر بهم إلى النار ألا يدخلوها، وأيضًا من الشفاعات الشفاعة في إخراج عصاة الموحدين من النار، فيشفع لهم النبي ﷺ ويشفع أيضًا غيره في دخول الجنة، وهذه الشفاعات التي قلنا ليست خاصة بالنبي ﷺ بل يشاركه فيها الملائكة والنبيون والصديقون والشهداء والصالحون والمؤمنون، ثم يخرج الله تبارك وتعالى من النار أقوامًا بغير شفاعة، بل بفضله سبحانه وتعالى، والكفار لا شفاعة لهم، ولا تنفعهم الشفاعة والدليل قوله سبحانه وتعالى: {فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ} (المدثر: ٤٨) أي الكفار.

الدليل على أن العمل الصالح يشفع لصاحبه يوم القيامة:

الدليل على ذلك قوله ﷺ (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة)، وأيضًا مما يكون في اليوم الآخر ذبح الموت، ويؤتى بالموت على صورة كبش، فيقال يا أهل الجنة يا أهل النار فيذبح الموت، فيقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار: خلود ولا موت.

📖 الركن السادس: الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره.

تعريف الإيمان بالقضاء والقدر خيره و شره :

الإيمان - كما قلنا - هو التصديق الجازم الذي لا شك فيه، والمراد بالإيمان بالقدر أن نؤمن أن الله سبحانه وتعالى علم ما الخلق عاملون، وكتب ذلك عنده في اللوح المحفوظ، وشاءه وأراده وخلقه وأوجده، هذا هو المراد بالإيمان بالقدر، وهو الاعتقاد الجازم بأن كل خير وشر يكون بقضاء الله وقدره، وأن الله سبحانه وتعالى فعال لما يريد، ولا يكون شيء في هذا الكون إلا بإرداته سبحانه وتعالى.

الأدلة من القرآن: الدليل قوله سبحانه وتعالى: {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا} (الأحزاب: ٣٨). وأيضًا قال سبحانه وتعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} (القمر: ٤٩) إذن ما الدليل على وجوب الإيمان بالقدر قوله سبحانه وتعالى {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} (القمر: ٤٩)

الأدلة من السنة: وأيضًا حديث جبريل الذي سأل فيه النبي ﷺ عن الإيمان فقال: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره).

وأيضًا جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: (لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره من الله، وحتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطئه لم يكن ليصيبه)، والإيمان بالقدر لا يتم إلا بالإيمان بأربع مراتب:

مراتب القدر أربع مراتب:

المرتبة الأولى: مرتبة العلم

المرتبة الثانية: مرتبة الكتابة أن الله سبحانه وتعالى كتب كل شيء، فلا يحدث شيء في هذا الكون إلا والله سبحانه وتعالى كتبه، كما قال سبحانه وتعالى { وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ} (يس: ١٢)، والدليل من السنة قول النبي ﷺ (إن أول ما خلق الله القلم فقال: اكتب، قال ما أكتب؟ إن أول ما خلق الله القلم، فقال: اكتب، قال: ما أكتب؟ قال: اكتب القدر ما كان وما هو كائن، إلى الأبد) وفي بعض الروايات (فجرى فيتلك الساعة بماهو كائن إلى يوم القيامة).

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

المرتبة الثالثة: مرتبة الإرادةوالمشيئة، فنؤمن أنه لا يحدث شيء في هذا الكون إلا بإرادة الله ومشيئته كما قال سبحانه وتعالى { وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} (الإنسان: ٣٠) ، وأيضًا قال سبحانه وتعالى: { إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} (هود: ١٠٧)، فهذه هي المرتبة الثالثة مرتبة المشيئة، أيضًا من الأدلة عليها قول النبي ﷺ (إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء) هذا فيه إثبات المشيئة لله سبحانه وتعالى.

المرتبة الرابعة: وهي مرتبة الخلق، وهي أن نؤمن أن سبحانه وتعالى خلق كل شيء في هذا الكون، فالله هو الخالق له وحده كما قال سبحانه وتعالى {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ}(الرعد: ١٦) وقال سبحانه وتعالى {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا} (الفرقان: ٢).

وأيضًا قال سبحانه وتعالى {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُلَنَا}(التوبة: ٥١) وهذا دليل على مرتبة الكتابة، { قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا} والدليل أيضًا على مرتبة الخلق قوله سبحانه وتعالى {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} (الزمر: ٦٢)، إذن عرفنا الآن مراتب القدر وعرفنا أدلتها فلا يكون الإنسان مؤمن بالقدر حتى يؤمن بهذه المراتب الأربعة.

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بالقدر خيره وشره حلوه ومره من الله سبحانه وتعالى، ويدعون إلى كل من أصيب بمصيبة أن يسترجع ويقول {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} (البقرة: ١٥٦)، ولا يقول: لو أني فعلت كذا لكان كذا، ولكن يقول قدر الله وما شاء فعل، أو قدر الله وما شاء فعل، سبحانه وتعالى.

وأهل السنة والجماعة يقولون: إن للإنسان قدرة على اختيار قدره كما قال سبحانه وتعالى {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} (البلد: ١٠) فالإنسان قدرة أن يختار طريق الخير وطريق الشر، وليس مجبور على فعله الإنسان، ليس مجبور على أن يسلك طريق الخير أو طريق الشر، بل الله سبحانه وتعالى أرسل الرسل، وأنزل الكتب، وأعطى الإنسان عقلًا يميز به بين الخير والشر، فيجب على الإنسان أن يختار طريق الهداية.

هذا ما يتعلق بمراتب القدر، وأيضًا ما يتعلق بأركان الإيمان.

ومما يتعلق بالإيمان ومسائل الإيمان وهي مسألة مرت معنا لكن نزيد الآن في بسطها وتناولها وهي مسألة الاستثناء في الإيمان؟

الدليل على أن الله منزه عن الظلم:

الأدلة كثيرة، منها قوله سبحانه وتعالى { وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} (فصلت: ٤٦).

وأيضا { إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ}(النساء: ٤٠) والآيات كثيرة، فهذا يتضمن أن الله سبحانه وتعالى له كمال العدل سبحانه وتعالى.

أقوال العلماء في مسألة الاستثناء في الإيمان:

قلنا فيما سبق معنى الاستثناء في الإيمان: أن يقول الإنسان أنا مؤمن إن شاء الله، هذه هل تجوز أو لا تجوز؟ للعلماء في هذه المسألة ثلاثة أقوال: فمن العلماء من يوجب هذا القول أن يقول الإنسان أنا مؤمن إن شاء الله، ومن العلماء من يحرمه، ومن العلماء وهو القول الثالث من يجيزه باعتبار ويمنعه باعتبار وهذا هو القول الصحيح، فيقولون: هناك حالة يمنع منها الاستثناء في الإيمان، وهناك ثلاث حالات يجوز فيها الاستثناء في الإيمان:

الحالة التي لا يجوز فيها الاستثناء في الإيمان:

هي حالة الشك أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، يعني كأنه يشك في إيمانه، فهذا لا يجوز هنا، والاستثناء في الإيمان لا يجوز أن يقول الإنسان أنا مؤمن إن شاء الله، ويقصد أنه شاك في إيمانه هذه حالة، يحرم فيها الاستثناء في الإيمان،

يجوز الاستثناء في الإيمان في ثلاث حالات:

الحالة الأولى: إذا قال أنا مؤمن إن شاء الله، يريد أنه من المؤمنين الكمل، يعني كأنه يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، يعني أرجو أن أكون مؤمنًا كامل الإيمان من الذين وصفهم الله سبحانه وتعالى بقوله : {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} (الأنفال: ٢) إلخ الآيات.

الحالة الثانية: أن يقول أنا مؤمن إن شاء الله، يريد عدم علمه بالعاقبة، يعني يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، لا أدري ما يختم لي، وأسأل الله أن يختم لي بالإيمان.

الحالة الثالثة: من يستثني تعليقًا للأمر بمشيئة الله لا شكا في إيمانه، إنما تعليق الأمر بمشيئة الله، وأنه لا يكون شيء إلا بمشيئة الله سبحانه وتعالى، فهذه هي أقوال العلماء، وهذا هو القول الصحيح أنه لا يجوز الاستثناء في الإيمان في حالة، ويجوز في ثلاث حالات.

ومر معنا أن أهل السنة والجماعة يعرفون الإيمان بأنه قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، هذه هو قول أهل السنة والجماعة.

الأقوال في مسمى الإيمان:

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

القول الأول: قول أهل السنة والجماعة: نقول الإيمان عندهم هو قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان،

القول الثاني: قول الحنيفة: وهم يسمون بمرجئة الفقهاء يقولون: إن الإيمان هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان، ويخرجون العمل من مسمى الإيمان.

القول الثالث: هو قول الماتريدية: يقولون: إن الإيمان هو تصديق بالجنان وعمل بالأركان، ويقولون: الإقرار باللسان شيء زائد ليس بأصل، هذا هو قول الماتريدية، أخرجوا نطق اللسان عن مسمى الإيمان، هذا قول الماتريدية،

القول الرابع: قول الكرامية في مسمى الإيمان: يقولون: الإيمان هو الإقرار باللسان فقط، وهذا قول فاسد، فالمنافقون عندهم مؤمنون كاملوا الإيمان؛ لأنهم يقولون: لا إله إلا الله، فهذا قول فاسد الذين قالوا الكرامية الذين قالوا الإيمان هو الإقرار باللسان فقط.

القول الخامس: قول الجهمية: يقولون: الإيمان هو المعرفة بالقلب، وهذا القول أيضًا فاسد أشد فسادًا من قول الكرامية، فعلى هذا القول بقولهم أن الإيمان هو المعرفة بالقلب أن فرعون مؤمن؛ لأنه قال له موسى عليه السلام {قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا} (الإسراء: ١٠٢) وأيضًا قال سبحانه وتعالى {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} (النمل: ١٤) وأيضًا أهل الكتاب كانوا يعرفون النبي ﷺ كما يعرفون أبناءهم، ولم يكونوا مؤمنين به بل كانوا كفارًا، كذلك أبو طالب كان يعرف أن النبي ﷺ صادق، ولم يؤمن به، فهذا القول قول الجهمية أن الإيمان هو المعرفة بالقلب وهذا قول فاسد، فالقول الصحيح هو قول أهل السنة والجماعة: أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان. أما قول الجهمية وقول الكرامية وقول الكرامية وقول الماتريدية وقول المرجئة كلها أقوال فاسدة، وأهل السنة والجماعة هم أسعد الناس بالدليل؛ لأن الله سبحانه وتعالى في كثير من الآيات يقول {إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات}، فالإيمان يدخل أو يدخل فيه نطق اللسان وإقرار القلب وعمل الجوارح كما قال السلف الصالح رحمهم الله الإيمان قول وعمل.

الإيمان قول وعمل، فالعمل ركن من أركان الإيمان، ولا يكون الإنسان مؤمنًا إلا إذا عمل الأعمال الصالحة، فلابد من نطق اللسان نطق الشهادتين ولابد من إقرار القلب وتصديقه وعمله، ولابد من عمل الأركان، هذا ما يتعلق بمسألة مسمى الإيمان، ومن خالف في ذلك من الناس خالف المرجئة والجهمية والماتريدية والكرامية وغيرهم خالفوا أهل السنة والجماعة في تعريف الإيمان، فمنهم من أخرج القول، ومنهم من أخرج العمل، ومنهم من أخرج الاعتقاد. أما أهل السنة والجماعة فقالوا: الإيمان قول واعتقاد وعمل، وهذا هو القول الصحيح.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

المحاضرة التاسعة
كبائر الذنوب

تعريف كبائر الذنوب: اختلف فيها العلماء اختلافًا كبيرًا، فمنهم من قال الكبيرة ما عليه حد، وبعضهم قال: كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة، وغير ذلك من الأقوال، لكن يهمنا القول الصحيح والقول الراجح في ذلك، وهو أن الكبيرة هي ما كان عليه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة أو ما ترتب عليها حد في الدنيا مثل السرقة أو الزناة حد الجلد أو القتل حد القتل أو الردة وغيره من الكبائر، قالوا: إن ذنب عليه حد في الدنيا يسمى كبيرة من الكبائر، كذلك إن ذنب توعد عليه بالنار من فعل كذا دخل النار أو لا يدخل من فعل كذا، والنميمة من كبائر الذنوب أو كان عليه لعنه أو وعيد في الآخرة مثل لا يدخل الجنة ما فعل كذا أو كان عليه لعنه لعن الله أكل الربا، لعن الله الراشي والمرتشي، هذا يدل على أن هذا الذنب من كبائر الذنوب أو عليه وتوعد بالغضب مثل ما جاء في القتل ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاءه جهنم خالدًا فيه وغضب الله عليه وهذا يقتل إن قتل المسلم من كبائر الذنوب.

أيضًا إذا جاء على الذنب نفى الإيمان من فعل كذا فليس بمؤمن (لا يؤمن من لا يؤمن جاره بوائقه) فبوائق يدل على أنه من الكبائر أيضًا ومن جاء فيه ليس من أمة محمد من غشنا، فليس منا هذا يدل على أن الغش من الكبائر أو تبرأ منه الرسول ﷺ فالنبي برئ ممن يقيم بين أظهر المشركين، وهذا يدل على أن هذا الفعل من الكبائر.

إذن تعرف كبائر الذنوب والكبائر جمع كبيرة وهي: ما يترتب عليها حد أو توعد عليه بالنار أو اللعنة أو الغضب أو نفى الإيمان أو براءة النبي ﷺ من فاعله والكبائر يقابلها الصغائر، فالذنب الذي ليس عليه حد في الدنيا لم يتوعد عليه بالنار ولا لعنه ولا غضب ولا نفى الإيمان ولا براءة النبي هذا يكون من الذنوب الصغائر.

الأقوال في مرتكب الكبيرة في الدنيا والآخرة:

القول الأول: قول أهل السنة: يقولون: من ارتكب كبيرة في الدنيا مؤمن ناقص الإيمان أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، لا ينزعون عنه الإيمان الكلي، إنما يقول: هو مؤمن ناقص الإيمان هذا حكمه في الدنيا ليس بكافر، إنما يقولون: هو مؤمن ربما فاسق أو مؤمن ناقص الإيمان، ولا يسمونه كافرًا في الدنيا.

في الآخرة يكون هو تحت مشيئة الله عز وجل إن شاء الله عذبه بقدر ذنوبه ثم نقله إلى الجنة لأنه مسلم، وإن شاء الله عفا عنه وأدخله الجنة بلا حساب أو عذاب كما جاء في الحديث (إن الله غفر لزانية حينما سقت كلبًا وعذب امرأة حبست هرة لا أطعمتها ولا تركتها تأكل من حشائش الأرض) إذن هذا هو قول أهل السنة في مرتكب الكبيرة وحكمه في الدنيا والآخرة

القول الثاني: قول المعتزلة: قالوا: إن من فعل كبيرة فإنه يخرج من الإيمان ولكن هل يدخل في الكفر قالوا: لا يدخل في الكفر، أما حكمه يكون في منزلة بين المنزلتين "يعنى منزلة الكفر ومنزلة الإيمان" فيقول: يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر في الآخرة ويكون في الدنيا منزلة بين المنزلتين، ويكون أصل من أصول المعتزلة قالوا: إذا مات وهو مصر على الكبيرة فهو في النار خالد مخلد فيها.

القول الثالث: قول الخوارج: قالوا: إن من فعل كبيرة من الكبائر يخرج من الإيمان ويدخل في الكفر، وهؤلاء التكفيريون الذين يكفرون بالذنب من سرق كافر أو قتل كافر أو أزنا كافر أو عاق والديه كافر فهو كافر في الدنيا، أما في الآخرة ما دام كافر في الدنيا فهو خالد مخلد في النار.

القول الرابع: قول المرجئة: وهم عكس الخوارج، فالمرجئة عندهم مرتكب الكبيرة في الدنيا مؤمن كامل الإيمان أما الآخرة قالوا: هو في الجنة خالد مخلد فيها لا يعذبه الله -سبحانه وتعالى- لاحظ هذه الأقوال ولاحظ الفرق بينها وقول أهل السنة والجماعة هو القول الصواب الذي لا شك فيه، والدليل قوله -سبحانه وتعالى-: {إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ} الشرك الأكبر لا يغفره الله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعنى ما دون الشرك يغفره الله لمن يشاء أما الشرك لا يغفره الله -سبحانه وتعالى- الدليل فالله -سبحانه وتعالى- فيمن قتل قال: {فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ} سمي القاتل أخا للمقتول يدل على أن الإيمان فيه.

وقوله -سبحانه وتعالى-: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا} لاحظ طائفتان من المؤمنين يقتتلون لا يسلب الله اسم الإيمان منهم مع أن القتل كبيرة من الكبائر إذا التقى المسلمان بسفيان فالقاتل والمقتول في النار يدل على أنه يسمى في الدنيا مؤمن ناقص الإيمان، وقد قال الصحابي رحمه الله في عقيدته قال وأهل الكبائر من أمه محمد ﷺ في النار لا يخلدون إذا ماتوا وهم موحدون إذا ماتوا على التوحيد لا يخلدون في النار، وإن لم يكونوا تائبين أي ما لقي الله وهو مصر على كبيرة، فهو لم يخلد في النار ما لم يستحل الكبيرة الدليل قوله تعالى: {وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} قال: وإن شاء عذبهم في النار بعدله ثم يخرجه منها برحمته بشفاعته وشفاعة الشافعين من أهل، فهذا قول الخوارق والمعتزلة والمرجئة وأهل السنة والجماعة.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

اختلف أهل العلم في عدد الكبائر: بعض العلماء قال الكبائر سبعة والبعض قال السبعة عشر والبعض قال أكثر من ذلك، والصحيح أنها ليس لها حد معين -كما قلنا - في التعريف السابق أن أي ذنب توعد عليه بالنار أو عليه حد في الدنيا أو توعد عليه بالغضب أو توعد عليه اللعن كل هذا يدل على أن هذه الأفعال من الكبائر، فيجب على المسلم أن يحذر من فعل الكبائر كما قال -سبحانه وتعالى- في أهل الإيمان أنهم يجتنبون كبائر الاسم والذين يجتنبون كبائر الاسم والفواحش، فعلى المسلم أن يحذر من كبائر الذنوب، وإذا بدر منهم كبيرة أن يسارعوا إلى التوبة والاستغفار كما قال الله: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ}.

أما أهل الكبائر الذين لم يستحلوا الكبائر يسرق ولا يقول: إن السرقة حلال إنما هو يعرف أنه فاعل لذنب، فهذا إذا مات وهو مصر لا يخلد في النار قال: إذا ماتوا وهم موجودون وإن لم يكونوا تائبين وهم في مشيئته وحكمه يعني في مشيئة الله وحكمه إن شاء غفر لهم وإن شاء عذبهم كما قال عز وجل في كتابه: {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}، وإن شاء عذبهم في النار بعدله، ثم يخرجهم من النار برحمته وشفاعة الشافعين كما مر معنا مسألة الشفاعة، ثم يبعثهم إلى جنته؛ لأن الله تعالى مولى أهل معرفته ولم يجعلهم في الدارين كأهل نكر الذين خافوا من هدايته، ولم يناولوا ولايته -سبحانه وتعالى- ثم قال الصحابي: يا ولي الإسلام وأهله مسكنًا بالإسلام حتى نلقاك، إنه إذن هذا هو قول أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة، ومر معنا أيضًا الكلام في الصغيرة وفي تعريفها، وأنها ما دون الحدين الصغيرة، فهي الذنب الذي ليس عليه حد في الدنيا وليس عليه وعيد في الآخرة.

من العلماء من قال: الصغيرة من ليس لها حد ولا وعيد في الآخرة، وهذا هو القول الصحيح، والمراد بالوعيد الوعيد الخاص بالنار واللعنة أو الغضب، فإن الوعيد الخاص بالآخرة كالعقوبة الخاصة بالدنيا، وهذا الضابط بتعريف الكبيرة والصغيرة يسلم من الفوادح الواردة على غيره، فإنه يدخل ما ثبت في النفس أنه كبيرة كالقتل والزناة والسحر وقذف المحصنات وقول الرسول: «اجتنبوا السبع المسبوقات» كالشرك بالله وهو أكبر الكبائر والخروج من الإسلام والقتل والزناة والسحر وقذف المحصنات الغافرات المحصنات والفرار من الزحف وأكل مال اليتيم وأكل الرنات وعقوق الوالدين واليمين المغموس وشهادة الزور.

كل هذا من كبائر الذنوب كما قال الله -سبحانه وتعالى- إن تجنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم، فالكبائر خطيرة، وقد تجر الإنسان إلى الشرك، كذلك من الكبائر شرب المسكر، فهو المسمى بأم الخبائث، التي إذا شربها الإنسان تذهب عقله فيزنى ويسرق ويقتل والعياذ بالله.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

من المحاضرة (العاشرة) حتى المحاضرة (الثانية عشر)
خطورة تكفير المسلم

نشأته: هذا الخطر ظهر في عهد صحابة النبي ﷺ يوم أن كفر بعض الخوارج في ذلك الوقت، كفروا عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم تجرؤوا عليه فقتلوه، ثم كفروا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتجرؤوا عليه وقتلوه، ثم أيضًا كفروا كثيرًا من الصحابة، فالتكفير مرتبط بالقتل وسفك الدماء، فمتى ما وجد التكفير بغير حق وجد القتل بغير حق، لذلك اعتنى أهل السنة والجماعة بهذا الموضوع وهو تكفير المسلم وبينوا ذلك بيانًا كافيًا شافيًا، بينوا الأسباب التي يكفر بها المسلم، وبينوا الموانع التي لا يُكَفَّر بها المسلم، بينوا متى نُكَفِّر بالعموم؛ ومتى نُكَفِّر بالأعيان، فهذا الموضوع جعلنا نتناوله في هذا الدرس والذي بعده بشيء من الإسهاب والتفصيل.

قول أهل السنة والجماعة في مسألة التكفير: إن مسألة التكفير من المسائل التي تعتبر من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة، فأهل السنة والجماعة لا يكفرون أحدًا بعينه من المسلمين ارتكب مكفرًا إلا بعد إقامة الحجة عليه، وبيان المحجة، فلا يكفرون الجاهل الذي مثله يجهل مسائل التكفير؛ ولا يكفرونه إلا بعد إقامة الحجة عليه، ولا يكفرونه إلا إذا توفرت فيه شروط، وانتفت عنه الموانع، وأزالوا الشبهة عن الجاهل...

هذا كما قلنا في الأمور الخفية التي تحتاج إلى كشف وبيان بخلاف الأشياء الظاهرة مثل وجود الله -سبحانه وتعالى- وصدق الرسول ﷺ، ونحو ذلك من الأمور.

فأهل السنة والجماعة لا يكفرون الجاهل إذا صدر منه مكفر حتى يبين له ويقيم عليه الحجة، وكذلك لا يكفرون المكره الذي أُكْرِه على فعل الكفر أو قول الكفر، لا يكفرونه إذا كان قلبه مطمئن بالإيمان، وكذلك من مما ذهب إليه أهل السنة والجماعة في مسألة التكفير أنهم لا يُكَفِّرُون بالكبائر لا يُكَفِّرون بفعل الكبيرة ما لم يستحل، فيفرقون بين الفعل والاستحلال، فلا يُكَفِّرون بكل ذنب ولو كان من الكبائر التي هي دون الشرك.

فإن أهل السنة والجماعة لا يحكمون على مرتكب الكبيرة بالكفر كما فعلت الخوارج؛ ولا يحكمون عليه بالخروج من الإيمان كما قالت المعتزلة، إنما يحكمون على فاعل الكبيرة بالفسق والعصيان وأنه مؤمن بإيمانه فاسقٌ بمعصيته ما لم يستحل هذه الكبيرة، فالاستحلال مكفر ولو لم يفعل الكبيرة؛ من يستحل شرب الخمر فهو كافر ولو لم يشرب الخمر، من يستحل الزنا فهو كافر ولو لم يفعل هذه الجريمة ونحو ذلك.

الاستحلال القلبي من يقول: هذه الكبيرة التي هي كبيرة من كبائر الذنوب يقول هي حلال فهو كافر؛ فأهل السنة والجماعة يفرقون بين عقد الاستحلال القلبي والاستحلال العملي

الاستحلال العملي من يفعل الكبيرة ويستمر عليها ولا يعتقد حلّها بل يعتقد حرمتها، فهذا لا يكفره أهل السنة والجماعة

أما الاستحلال القلبي من يرى أن الكبيرة حلال، فهذا كفر والعياذ بالله.

فأهل السنة والجماعة لا يكفرون فاعل الكبيرة، ويستدلون بقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا} [ما دون ذلك] أي ما دون الشرك.

وأيضًا قال سبحانه وتعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}. وهذه الآية للتائبين، يغفر الله لمن تاب، أما الآية السابقة {وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} لغير التائبين.

كذلك مما يقوله أهل السنة والجماعة في مسألة التكفير؛ أنهم لا يكفرون أحدًا بذنب لم يدل عليه الكتاب والسنة، فلا يكفرون إلا ما دل الكتاب والسنة على أنه كفر، وإذا مات العبد على هذا الكفر أو إذا مات على كبيرة من الكبائر فهو في الآخرة تحت مشيئة الله سبحانه وتعالى، أما من مات على الكفر فمآله إلى النار والعياذ بالله.

موقف أهل السنة والجماعة من التكفير: أهل السنة والجماعة يحذرون من التكفير بغير حق.

الدليل على خطورة تكفير المسلم:

الدليل الأول: نقول منها، قوله ﷺ: [**أيما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه**] وهذا يدل على خطورة تكفير المسلم بغير حق.

لو كانت بغير حق رجع التكفير عليه أي سار هو كافرًا والعياذ بالله.

هذا يجعلنا نستشعر خطورة تكفير المسلم؛ لأنك إذا كفرت مسلمًا فقد يرجع هذا التكفير عليك والعياذ بالله فتبوئوا بإثم وعذاب من الله سبحانه وتعالى.

الدليل الثاني: من الأدلة على خطورة التكفير أن النبي ﷺ حذر من تكفير المسلم بقوله عليه الصلاة والسلام: (**من دعا رجلًا بالكفر أو قال**

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه) أي رجع عليه

هذا يجعلنا ننتبه ونحذر إطلاق مثل هذه الكلمات، فبعض الناس يتساءل؛ هذا كافر، هذا عدو لله، النبي عليه الصلاة والسلام حذر وقال: من دعا رجلًا بالكفر، أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه، نسأل الله السلامة والعافية

الدليل الثالث: قوله ﷺ: **(لا يرم رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك).**

الذي يعرف أن هذا كافر وهذا فاسق هم أهل العلم بكتاب الله وبسنة رسوله ﷺ، وبما كان عليه السلف الصالح؛ وليس عوام الناس أو غير العلماء أو المبتدئين في الطلب، إنما يعرف هذه الأمور أهل العلم، لا يرم رجل رجلا بالفسوق يقول هذا فاسق، ولا يرميه بالكفر يقول هذا كافر، إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك.

موانع تكفير المعين:

المانع الأول: الجهل: إذا صدر الكفر من إنسان جاهل كحديث عهد بإسلام، أو إنسان نشأ في بادية بعيد عن العلم والعلماء ونحو ذلك، فهذا لا يكفر بعينه حتى تقام عليه الحجة؛ ويُعَلَّم.

أما ما دام جاهلًا ومثله يجهل فلا يكفر بعينه، قد يقال هذا الكلام كفر؛ هذا الفعل كفر؛ لكن إذا أتينا إلى إنسان معين ووجدناه إنسانًا جاهلًا، أسلم قريبًا أو نشأ بعيدًا عن العلم والعلماء هذا يقام عليه الحجة وتبين له، فإذا أصر بعد قيام الحجة عليه عند ذلك يكفره العلماء بعينه.

دليل هذا المانع ما ورد عن النبي ﷺ: **[أن رجلا كان فيمن قبلنا قد أسرف على نفسه في المعاصي والذنوب، فلما جاءته الوفاة قال لأهله: إذا أنا مت فأحرقوني وذروني في الهواء؛ فوالله لإن قدر الله على ليعذبنِّي عذابا شديدا].**

أو كما قال النبي ﷺ، فلما مات أحرقوه وذروه في الهواء، جمعه الله -سبحانه وتعالى- فقال: «**ما حملك على هذا؟ فقال: مخافتك يا رب، أو قال: خشيتك يا رب، فغفر الله له].**

فهذا الإنسان شك في قدرة الله -سبحانه وتعالى- على إعادته وقال: إن الله زعم أن الله لم يعيده ولم يقدر عليه؛ ودافعه في ذلك خوف الله والجهل فغفر الله له سبحانه وتعالى.

المانع الثاني: الخطأ: إذا صدر عن إنسان كفر قولي أو عملي لكنه صدر عن طريق الخطأ؛ فهذا لا يُكَفَّر إنما يدعى إلى الاستغفار والتوبة من هذا الخطأ، دليل هذا المانع ما جاء في الحديث عن ذاك الرجل الذي فقد راحلته في الصحراء؛ فأيقن في الهلاك وفجأة جاءته دابته وعليها طعامه وشرابه فمن شدة الفرح قال: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح، هذه كلمة كفر لكن لم يقلها هذا الرجل عامدًا متعمدًا وإنما قالها من باب الخطأ فهذا مانع من موانع التكفير، فإذا صدر من الإنسان كفر قولي وعملي عن طريق الخطأ فهذا لا يُكَفَّر بعينه.

المانع الثالث: الإكراه: الإكراه من أُكرِه، أن يقول الكفر أو يفعل الكفر وهُدِدّ بالقتل إن لم يفعل، ففعله خوفًا من القتل، فهذا لا يكفر بعينه.

ودليل هذا المانع هو قوله سبحانه وتعالى: {إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ}.

وأيضًا ما حدث من بعض صحابة النبي ﷺ لما أرغمهم بعض الكفار بسب النبي ﷺ، فسأله النبي كيف تجد قلبك؟ قال: أجده مطمئنًا بالإيمان، فقال النبي: إن عادوا فَعُد..

فمثل هذا الإكراه، يعتبر مانع من موانع تكفير المعين.

المانع الرابع: التأويل الصائغ: هذا من فعل مُكَفِرًا بتأويلٍ صائغ، هذا لا يكفر بعينه؛ مثل من نفوا بعض الصفات أو أوّلُوا بعض صفات الله، وأوّلُوا مجيئه بمجيء رحمته ونزوله أيضًا بنزول رحمته، أو أوّلُوا يد الله بالقدرة ونحو ذلك.

- هؤلاء مع أنهم أنكروا شيئًا من القرآن وأنكروا صفات الله -سبحانه وتعالى- لكن أهل السنة والجماعة لم يكفروهم بأعيانِهم؛ فهذا التأويل الذي صار عندهم فهو تأويل يُسمى تأويلٌ صائغ؛ لأنه يوافق بعض قواعد اللغة وبعض الشُبَه التي وردت عليه.

إذًا أهل السنة والجماعة يفرقون بين الحكم المطلق والحكم على المعين، فيقولون من قال كذا بالعموم فهو كافر، ومن فعل كذا فهو كافر.

لكن يتوقفون في المعين حتى يتأكدون من توفر الشروط وانتفاء الموانع.

فإذا صدر من إنسان مكفر وتوافرت فيه شروط التكفير، وانتفت عنه موانع التكفير - كفروه بعينه، وأقاموا عليه الأحكام المترتبة على ذلك.

فـأهل السنة والجماعة يفرقون بين الحكم المطلق على من فعل مكفرًا، وبين الإطلاق على شخص معين.

أنواع الكفر: الكفر نوعان: كفر أكبر وكفر أصغر.

الكفر الأكبر وأنواعه: الكفر الأكبر هو ما ورد في النصوص تسميته كفرًا، وهو يخرج صاحبه من الإيمان، ويبطل إسلامه، ويوجب له الخلود في النار.

إذًا تعريف الكفر الأكبر: هو الذنب الذي ورد في النصوص تسميته كفرًا، وهو يناقض الإيمان ويبطل الإسلام ويوجب الخلود في النار.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

وهذا الكفر الأكبر يكون بالاعتقاد، ويكون بالقول ويكون بالفعل؛ كما أن الإيمان يكون بالاعتقاد والقول والفعل كذلك الكفر قد يكون بالاعتقاد - اعتقاد شيء معين قد يكون مكفرًا مثل: من يعتقد عدم وجود الله -سبحانه وتعالى- أو عدم صدق الرسول ﷺ..

كذلك يكون الكفر الأكبر بالقول، كمن يصدر منه سب لله -سبحانه وتعالى- أو للرسول ﷺ أو للإسلام بالقول..

كذلك بالفعل؛ كمن يسجد لغير الله أو يذبح لغير الله، أو غير ذلك من الأفعال التي هي من أنواع الكفر الأكبر.

أنواع الكفر الأكبر:

النوع الأول: كفر التكذيب: وهو من يعتقد كذب الرسول ﷺ، أو من يعتقد أن الرسول جاء بخلاف الحق، أو من يدعي أن الله حرم شيئًا أو أحله مع علمه أن ذلك خلاف ما أمر الله وما أمر به الرسول ﷺ، فقد كَذَّب الله -سبحانه وتعالى- ورسوله ﷺ.

- إذًا النوع الأول كُفر تكذيب، وهذا كفر أكبر ؛ من يُكَذِب الله -سبحانه وتعالى- أو يكذب الرسول أو يقول مثلًا إن الله أحل الخمر أو أحل القتل بغير حق ونحو ذلك فهذا داخل تحت كفر التكذيب.

النوع الثاني: كفر الإباء والاستكبار مع التصديق: هذا ما حصل من إبليس لما أمره الله -سبحانه وتعالى- بالسجود لآدم، فقال: {إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ}، فمن يُعرِض عن أمر الله أو أمر الرسول ﷺ إباءً واستكبارًا فهذا كفر أكبر.

كذلك من يقر أن ما جاء به الرسول حق لكن يرفض إتباعه استكبارًا عن إتباع الحق.

النوع الثالث من أنواع الكفر الأكبر: كفر الإعراض: كمن يعرض عن دين الله -سبحانه وتعالى-، لا يعلمه ولا يعمل به - هذا هو كفر الإعراض، وقد قال سبحانه وتعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُون}.

ذلك بأن يعرض كما قلنا عن دين الله، لا يعلمه ولا يعمل به وهذا هو كفر الإعراض، ولا يصغى إليه ونحو كذلك فهذا هو كفر الإعراض.

النوع الرابع: كفر النفاق: كمن يبطن في قلبه تكذيب الله -سبحانه وتعالى- وتكذيب الرسول ﷺ ويُظهِر أنه مسلم وأنه مصدق لله ومصدق لرسوله ﷺ.

النوع الخامس: كفر الشك

كمن يشك في وجود الله -سبحانه وتعالى- أو يشك في صدق الرسول ﷺ وليس عنده اليقين، فهذه كلها أمور مكفرة تكفر صاحبها كفرًا أكبر، فيخرج من الإسلام إذا صدرت من مسلم، ويدخل في الكفر ويطلق عليه كافر في الدنيا، وفي الآخرة هو مخلد في النار عياذًا بالله، وفي الدنيا أيضًا هذا الكفر يحبط جميع أعماله إذا مات عليه.

كما قال -سبحانه وتعالى-: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ}.

وأيضًا الدليل على أن الشرك يحبط العمل والكفر يحبط العمل هو قوله -سبحانه وتعالى-: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.

النوع الثاني من الكفر: الكفر الأصغر -

تعريف الكفر الأصغر وأمثلته:

الكفر الأصغر هو ما ورد في النصوص تسميته كفرًا ولا يصل إلى حد الكفر الأكبر، فلا يخرج صاحبه من الملة، ولا يخلد في النار بسبب هذا النوع من الكفر؛ بل هو يدل على أنه كَبيرة من كبائر الذنوب.

إذًا تعريف الكفر الأصغر: هو ما ورد في النصوص تسميته كفرًا ولا يصل إلى حد الكفر الأكبر فلا يخرج صاحبه من الملة ولا يخلد في النار، وقد قلنا أن الكفر الأصغر أو هذه الأنواع من الكفر الأصغر تسمى "كبائر الذنوب" وصاحبها كما قلنا في الدنيا مؤمن بإيمانه فاسقٌ بكبيرته وفي الآخرة هو تحت مشيئة الله.

إذا مات وهو مُصِر على هذه الكبائر فهو في الآخرة تحت مشيئة الله؛ إن شاء عذبه ثم أدخله الجنة، وإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة بلا عذاب.

أمثلة الكفر الأصغر:

المثال الأول: قتال المسلم

- كما قال النبي ﷺ: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر، المراد: الكفر الأصغر.

وأيضًا قوله سبحانه وتعالى: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا}.

مع أنهم يتقاتلون سماهم الله مؤمنين.

- كذلك من الأمثلة على الكفر الأصغر الحلف بغير الله -سبحانه وتعالى-، كمن يحلف بحياة أو بالنبي ﷺ أو بالكعبة أو بالآباء أو بالأبناء أو غير ذلك ، فالنبي ﷺ قال: (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك).

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

المثال الثاني: مثال الحكم بغير ما أنزل الله.

قد يكون كفرًا أكبر وقد يكون كفرًا أصغر.

فيكون كفرًا أكبر إذا اعتقد الحاكم بغير ما أنزل الله أنه جائز له أن يحكم بغير ما أنزل الله، أو يرى أن الحكم بغير ما أنزل أحسن من حكم الله أو أفضل من حكم الله أو مماثل لحكم الله.

فهذا كفر أكبر ولعياذ بالله.

لكن من حكم بغير ما أنزل الله، ويرى أن حكم الله هو الواجب وهو الأفضل وهو الأحسن، وأنه لا يجوز الحكم بغير ما أنزل الله، لكن حَكَّم لأمر دنيوي حُكم بغير ما أنزل الله أو شهوة أو خوف من أحد أو نحو ذلك، وهو الأفضل وهو الأحسن فهذا ارتكب كفرًا أصغر.

فالحكم بغير ما أنزل الله هذا مثال الذنب الذي يكون في بعض الحالات كفرًا أكبر ويكون في بعض الحالات كفرًا أصغر.

مَثِّل بمثال لذنب واحد قد يكون كفرًا أكبر وقد يكون كفرًا أصغر؟ ذكرنا الحلف بغير الله، وذكرنا الحكم بغير ما أنزل الله.

فليس كل من حكم بغير ما أنزل الله صار كافرًا كفرًا أكبر؛ لا، فإذا حكم بغير ما أنزل الله ينظر في شأنه إذا كان معتقدًا أن الواجب عليه أن يحكم بما أنزل الله، وأن حكم الله أفضل وأحسن من الحكم بغير ما أنزل الله، فهذا ارتكب كفرًا أصغر.

إذا قال لا الحكم بالقانون، الحكم بغير ما أنزل الله هذا أحسن من حكم الله وأفضل من حكم الله أو مثله، ويجوز لي أن أحكم بالقانون وأترك الشريعة، فهذا كفرٌ أكبر والعياذ بالله.

أنواع النفاق: وتعريفه: وأمثلته: النفاق أيضًا مثل الكفر ومثل الشرك، فيه ما هو نفاق أصغر وفيه ما هو نفاق أكبر.

فالنفاق الأكبر: مثل من يبطن الكفر ويظهر الإسلام.

يبطن البغض للرسول، ويظهر محبة الرسول عليه الصلاة والسلام.

يبطن بغض الدين ويظهر محبته للدين.

هذا نفاق أكبر ولعياذ بالله.

والنفاق الأصغر هو: ما ورد في النصوص نسميه نفاقًا ولا يصل إلى حد النفاق الأكبر.

مثل: الكذب في الحديث.

الخلف في الوعد.

الغدر في الخصومة/ الفجور في الخصومة.

والخيانة في الأمانة.

يدل على ذلك قوله ﷺ: "أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر".

وفي بعض الروايات: وإذا خاصم فجر.

أما النفاق الأكبر فتعريفه: هو ما جاء في النصوص تسميته نفاقًا، ويخرج صاحبه من الإسلام ويخلده في النار.

أما النفاق الأصغر: فهو مثل الكبائر.

الكذب في الحديث: يعتبر كبيرة من كبائر الذنوب.

الخيانة في الأمانة: يعتبر كبيرة من كبائر الذنوب.

أيضًا مما هو داخل في هذا الموضوع، أن ما قاله الشارح رحمه الله: إن من أعظم البغي أن يشهد على معين أن الله لا يغفر له، مِن أعظم البغي أن يشهد على معين أنه كافر وهو مسلم ويشهد عليه أن الله -سبحانه وتعالى- لا يغفر له ولا يدخله الجنة.

وقد مر معنا هذا الحديث: حديث الرجلين المجتهد في العبادة والمذنب وكيف كانت خاتمة كل واحد.

نسأل الله السلامة.

من عيوب أهل البدع: تكفير بعضهم لبعض.

ومن ممادح أهل العلم: أنهم يُخَطِئون ولا يكفرون.

لا يكفرون إلا بحق، يخطئون فيقولون فلان أخطأ، فلان ابتدع ونحو ذلك، ولكن لا يكفرون إلا ببينة.

أما أهل البدع فتراهم يكفرون بعضهم بعضًا ولعياذ بالله.

ومما يدل على أن صاحب الكبيرة أو فاعل الكبيرة لا يكفر، ما جاء في صحيح البخاري عن أسلم مولى عمر رضي الله عنه، عن عمر

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .

قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

رضي الله عنه أن رجلًا كان على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمارًا وكان يضحك رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ قد جلده من الشراب- كان يشرب الخمر فجلده النبي ﷺ؛ فأوتي به يومًا فأمر به النبي ﷺ فجلده، فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما أوتي به، فقال رسول الله ﷺ: لا تلعنه فإنه يحب الله ويحب رسوله.

فـنلاحظ مع أن هذا الإنسان كان يشرب الخمر إلا أن النبي ﷺ نهى عن لعنه ومن باب أولى أن ينهى عن تكفيره والحكم عليه بالخروج من الإسلام.

في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله: ذكر الشارح رحمه الله، ذكر هذا التفصيل الذي قولناه قبل قليل..

أن من حكم بغير ما أنزل الله وهو يرى وجوب الحكم بغير ما أنزل الله، ويرى أن حكم الله أفضل وأحسن من غيره ولا يجوز الحكم بغير ما أنزل الله، ولكن حكم لطلب الدنيا أو خوفًا من أحد أو غير ذلك- هذا كفر أصغر.

من حكم بغير ما أنزل الله وقال الحكم بغير ما أنزل الله أفضل وأحسن أو مماثل للحكم بما أنزل الله ويجوز لي أن أحكم بغير ما أنزل الله هذا كفر أكبر ولعياذ بالله.

من الأدلة على أن فاعل الكبيرة مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، ولا يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر..

قول النبي ﷺ: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن). وفي رواية والتوبة معروضة.

وأيضًا قول النبي ﷺ: من أتى كاهنًا أو امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ.

وهذا من أمثلة الكفر الأصغر.

ومن الأدلة قوله عليه الصلاة والسلام: **(مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لا يَكُونَ دِينَارٌ وَلا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ).**

هذا يدل على أن فاعل الكبيرة لا يخلد في النار أو لا يكون كافرًا في الدنيا ولا يخلد في النار في الآخرة.

ذكر الطحاوي رحمه الله مسألة الحكم بغير ما أنزل الله أو ذكرها الشارح: قال هنا أمر يجب أن يتفطن له وهو الحكم بغير ما أنزل الله، قد يكون كفرًا ينقل عن الملة.

- لاحظ هذا الكلام، شارح الطحاوي -

لأن بعض الناس تقول هذا الكلام حديث وليس من كلام السلف، بل هو من كلام السلف.

قال: هنا أمر يجب أن يتفطن له، وهو أن الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفرًا ينقل من الملة، وقد يكون معصية كبيرة أو صغيرة، وقد يكون كفرًا..

قال بحسب حال الحكام..

فإنه إن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب هذه حالة يكون فيها الكفر الأكبر.

الحالة الثانية: إذا اعتقد أنه مخير في أن يحكم بما أنزل الله أو يحكم بغير ما أنزل الله أنه اعتقد أنه مخير في ذلك هذا أيضًا كفر أكبر.

أو استهان به مع تيقنه به؛ من يستهين بحكم الله هذا أيضًا كفر أكبر.

قال: وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله، إن اعتقد الوجوب وعلمه في هذه الواقعة وعدل عنه مع اعترافه أنه مستحق للعقوبة فهذا عاصٍ يسمى كافرًا كفرًا مجازيًّا، أو يسمى كافرًا كفرًا أصغر.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

من المحاضرة (الثالثة عشرة) حتى المحاضرة (الرابعة عشرة)
الإمامة العظمى

الإمامة في اللغة: الإمام هو من يؤتم به، وإمام كل شيء قيمه والمصلح له، هذا هو تعريف الإمامة في اللغة، هو من يأتم به قوم وإمام كل شيء هو قيمه والمصلح له.

الإمامة في الاصطلاح: هي زعامة تامة ورياسة تامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا، وهي زعامة تامة ورياسة أيضًا تامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا، وهذا التعريف عرف في كتب الاصطلاح عرفت الإمامة بهذا التعريف الرياسة التامة والزعامة التي تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا وهناك تعريفات أخرى لكن هذا من وجهة نظري هي أو هو أوضحها بعد ذلك بعد أن أخذنا وعرفنا التعريف تعريف الإمامة لغة واصطلاحًا.

حكم نصب الإمام: ما حكم أن يجتمع الناس وينصبوا لهم إمامًا؟ نقول: هذا الحكم أو حكم نصب الإمام الوجوب؛ للحكم بينهم بما أنزل الله، وتدبير أحوال الناس، ولإقامة حدود الله، ولاستيفاء الحقوق، ولحماية الإسلام والمسلمين، وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وللدعوة إلى الله، وتعليم أحكام الدين، ودفع ضرر الفوضى، لهذه الأمور صار نصب الإمام واجبًا؛ لأن الناس إذا لم ينصبوا إمامًا لهم ويعينوا إمامًا لهم تصبح حياتهم فوضى، ولا يمكن الحكم بما أنزل الله، ولا يمكن تدبير أحوال الناس، ولا يمكن إقامة حدود الله ولا استيفاء الحقوق، ويتعرض المسلمون للأخطار، ولا يمكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتمكن الناس من الدعوة إلى الله، ولا يتمكن الناس من تعليم أو تعلم أحكام الدين، ولا يمكن دفع ضرر الفوضى. فحكم نصب الإمام هو الوجوب.

مسألة الإمامة العظمى: وحقوق ولي الأمر دخلت في كتب العقائد لمخالفة الخوارج لأهل السنة والجماعة لهذا الأصل، وكذلك لمخالفة المعتزلة في هذا الأصل، فالخوارج يرون أن الإمام إذا ارتكب كبيرة أنه يكفر، ويجوز الخروج عليه.

أما أهل السنة والجماعة فقالوا: لا يجوز الخروج عليه إلا إذا فعل كفرًا بواحًا، وصار عند الناس قدرة بتغييره بحاكم مسلم كذلك المعتزلة قالوا: يجوز الخروج على ولي الأمر إذا ظلم أو فعل كبيرة من الكبائر، فلمخالفة الخوارج والمعتزلة في هذا الأصل صار أهل السنة والجماعة يدخلون مسألة الإمامة العظمى ومسألة حقوق ولي الأمر يدخلونها في كتب العقائد.

إذا مسألة حقوق ولي الأمور من أصول أهل السنة والجماعة ومن أصول عقيدة السلف الصالح.

حقوق ولي الأمر مع الأدلة: من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم يرون وجوب طاعة ولي الأمر ما لم يأمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا تجوز طاعته في المعصية، ويطاع فيما سواها. إذًا الطاعة تكون بالمعروف وليست الطاعة مطلقة في كل شيء إنما الطاعة في المعروف.

أما إذا أمر بمعصية فلا طاعة، لكن إذا أمر بغير معصية فيجب طاعته فيها. أما إذا أمر بمعصية أجمع علماء أهل السنة على أنها معصية ليست من مسائل الاجتهاد بعض العلماء يرى أنها معصية، وبعض العلماء يرى أنها جائزة فليس هذا المقصود، والمقصود بأننا لا نطيع ولي الأمر في المعصية أي في المعصية المجمع عليها مثل شرب الخمر الزنا عقوق الوالدين السرقة الكذب النميمة الغيبة ونحو ذلك أما في المسائل الاجتهادية، فلو أمر ولي الأمر بأمر يرى بعض العلماء أنه جائز وبعض العلماء يرى أنه غير جائز وأمر به ولي الأمر فنطيع ولي الأمر لأن حكم الحاكم وأمر ولي الأمر يرفع الخلاف في هذه المسألة.

الحق الأول: السمع والطاعة بالمعروف الحق الأول كما هو ظاهر معنا الآن على الشاشة الحق الأول السمع والطاعة بالمعروف الحق الأول الآن يظهر معنا على الشاشة الحق الأول لولي الأمر المسلم هو السمع والطاعة بالمعروف ما الدليل على هذا الحق الأدلة كثيرة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فمن الأدلة من القرآن:

الدليل الأول: قوله -سبحانه وتعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فإن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ولم يقل وأطيعوا أولى الأمر منكم لاحتمال أن يأمر بعض أولاة الأمور بالمعصية فطاعتهم تابعة لطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ فنطيعهم في المعروف ولا نطيعهم في المعصية التي أجمع عليها علماء أهل السنة والجماعة.

الدليل الثاني من سنة النبي ﷺ هي قوله عليه الصلاة والسلام (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير، فقد أطاعني، ومن يعصي الأمير فقد عصاني) والحديث متفق عليه، إذًا هذا أيضًا دليل من السنة على وجوب السمع والطاعة لولي الأمر بالمعروف من أطاعني من أطاع النبي عليه الصلاة والسلام فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعصي الأمير فقد عصاني.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

الدليل الثالث: يقول عليه الصلاة والسلام: «**يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الذئاب أو قلوب الشياطين قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس فقيل كيف أصنع إن أدركت ذلك فقال النبي ﷺ تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك**»، فاسمع وأطع تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك فاسمع وأطع وهذا حديث حذيفة رضي الله عنه، فهذا الدليل أيضًا على وجوب السمع والطاعة لولي الأمر أخذنا الآن الدليل على هذا الحق من كتاب الله ومن سنة رسوله صلى الله عله وسلم.

الحق الثاني الصبر على ظلمه، الصبر على ظلم ولي الأمر لو صدر منه ظلم وجور، فلا يجوز الخروج عليه بل يجب الصبر على ظلمه، والأدلة على ذلك كثيرة من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ فالدليل من السنة قوله عليه الصلاة والسلام (إنكم سترون بعدي أثرة يعني استئثار بالحق والحقوق إنكم سترون بعدي أثرة قال: فاصبروا حتى تلقوني على الحوض) ومعنى الصبر على ظلمه أي الحبس، حبس اللسان عن الكلام في ولي الأمر وسبه وغيبته وتهييج الناس عليه.

وأيضًا حبس القلب عن بغضه؛ لأنه مسلم فلا يبغض بغضًا مطلقًا بل يحب لإسلامه ويبغض لظلمه، وأيضًا حبس الجوارح عن الخروج عليه وقتاله هذا معنى الصبر عليه ظلمه أن تمسك اللسان عن غيبة ولي الأمر وعن الكلام فيه في المجالس، وأيضًا تحبس القلب عن بغضه بغضًا مطلقًا، وتحبس الجوارح عن الخروج عليه. إذًا هذا دليل من السنة على وجوب الصبر على ولي الأمر، قال: وإن صدر من ظلم قال عليه الصلاة والسلام فاصبروا حتى تلقوني على الحوض، وأيضًا الدليل السابق الذي قال: وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك هذا ظلم قال فاسمع وأطع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك هذا دليل على وجوب الصبر على ظلم ولي الأمر.

الحق الثالث لولي الأمر محبته وعدم سبه وعدم بغضه محبته؛ لأنه مسلم فيحب لإسلامه وعدم سبه وعدم بغضه؛ لأن سب ولي الأمر أمام الناس هذا يهيج الناس ويدعوهم إلى الخروج عليه، ويسبب الشر على الإسلام والمسلمين وعلى البلاد؛ لذلك قال أهل السنة والجماعة: إن من حقوق ولي الأمر محبته وعدم سبه وعدم بغضه ويستدلون على ذلك بما جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: (**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم قالوا يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيف عند ذلك فقال النبي عليه الصلاة والسلام أعيد الحديث عن النبي ﷺ أنه قال خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم يعني تدعون لهم ويدعون لكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قالوا: يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيف إذا كانوا بهذه الدرجة أفلا ننابذهم بالسيف فقال النبي ﷺ لا ما قاموا فيكم الصلاة قال النبي ﷺ لا ما قاموا فيكم الصلاة**).

يعني ما داموا مقيمين للصلاة فتجدوا محبتهم والدعاء لهم وعدم الخروج عليهم وعدم لعنهم إذا أهل السنة والجماعة يرون وجوب طاعة ولي الأمر الحق الأول وجوب طاعة ولي الأمر الحق الثاني وجوب الصبر على ظلمه والحق الثالث يرون وجوب محبته» لأنه مسلم وعدم سبه وعد بغضه.

مما يتعلق بحقوق ولاة الأمر: أن أهل السنة والجماعة يرون الصلاة والجمع والأعياد خلف الأمراء والولاة، ويرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد، أيضًا الجهاد لا يكون بدون ولي أمر، لابد أن يكون فيه راية، ويكون تحت ولي أمر، وكذلك الحج مع ولاة الأمر أبرارًا كانوا أو فجارًا.

الحق الرابع: عدم الخروج عليه أهل السنة والجماعة يرون حرمة الخروج على ولي الأمر سواء كان هذا الخروج بالقتال أو كان دعوة للخروج عليه وقتاليه هذا أيضًا من الخروج على ولي الأمر؛ لأن الخروج مضاد للسمع والطاعة بالمعروف مضاد للصبر عليه الخروج يسبب شرًا عظيمة على الإسلام والمسلمين وعلى بلادهم ويضيع الأمن، ويسبب سفك الدماء ويسبب سرقة الأموال وضياع الأمن؛ فلذلك أهل السنة والجماعة حرموا الخروج على ولي الأمر المسلم.

دليل ذلك الحديث السابق لما قال الصحابة، وأخبر النبي -عليه الصلاة والسلام- أن من الأمراء من قال: (**شرار أمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنوكم قالوا: أفلا ننابذهم بالسيف يعنى ألا نخرج عليهم قال عليه الصلاة والسلام: لا ما أقاموا فيكم الصلاة**).

الحق الخامس: الدعاء له وعدم الدعاء عليه، والدعاء له بالصلاح والمعافاة، وعدم الدعاء عليه، هذا منهج أهل السنة والجماعة، ثم قال الإمام ابن البهاري -رحمه الله-: إذا رأيت من يدعو للسلطان، فاعلم أنه صاحب سنة، وقال الإمام أحمد رحمه الله: لو أعلم أن لي دعوة مستجابة لصرفتها للسلطان، فأهل السنة والجماعة يرون الدعاء لولي الأمر وعدم الدعاء عليه، إنما يدعو له بالصلاح والاستقامة، ودليل الدعاء له الحديث السابق «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم**» أي: تدعون لهم ويدعون لكم.

الحق السادس: منصاحته أو النصيحة له؛ لأن النصيحة تشمل أمورًا كبيرة، ودليل هذا الحق قول النبي عليه الصلاة والسلام (**الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**)، والنصيحة لائمة المسلمين تشمل أمورًا كثيرة، كما قال ابن حجر رحمه الله في فتح الباري قال: من النصيحة لهم جمع الكلمة عليهم ورد القلوب النافرة إليهم وردهم عن الظلم بالتي هي أحسن وغير ذلك وغير هذه الحقوق ذكرها رحمه الله عند شرح حديث الدين النصيحة.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

أهل السنة والجماعة يرون وجوب النصيحة لولى الأمر، ومن النصيحة لهم دفعهم عن الظلم بالتي هي أحسن، لكن يكون هذا سرًا بين العالم، وولي الأمر أو بين الإنسان، وولي الأمر يدل على ذلك قول النبي صلاة الله عليه وسلم: «**من كان أو من كانت عنده نصيحة لأمير فلا يبديها علانية وليأخذ بيده فإن سمع منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه**» أو كما قال عليه الصلاة والسلام؛ لأن النصيحة العلانية مع عدم وجود ولى الأمر هذه لا تنفع أنما تسبب الشر وتسبب الفتنة بين المسلمين لكن من أراد أن ينصح بذي سلطان، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**من أراد لينصح ذي سلطان فلا يبده علانية وليأخذ بيده هذا طريق**».

فهنا لا مانع من الإنكار على ولي الأمر ما كان فيوجه وفى حضرته وبآداب، ولكن الممنوع هو الخروج عليه وقتاله قالوا: يا رسول الله إلا نقاتلهم قال لا ما صلوا هذا يدل على حرمة الخروج على ولى الأمر إذا صدر منه ظلم أو فسق قالوا يا رسول الله إلا نقاتلهم قال لا ما صلوا وطاعتهم في العصية لا تجوز كما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: **السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يأمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**، يعنى في هذه المعصية، ويطاع ولى الأمر فيما سواها، وقال النبي ﷺ لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف، وأهل السنة والجماعة يقولون: إنه على الأمام أن يتقي الله في رعيته، ويعلم إنما هو أجير استأجره الله -سبحانه وتعالى- على الأمة لرعاية مصالحها وتحكيم شرع الله بينهم، ولخدمة الدين والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والدعوة إلى الله، واستقال الحقوق وإيصالها إلى أهلها، وعدم الظلم فهذه أمانة.

أمانة يجب على ولي الأمر أن يقوم بها خير قيام، كذلك يجب عليه أن ينفذ حدود الله، ويحكم بشريعة الله، وعلى الأمام أن يكون قويًا في الحق لا تأخذه لومة لائم أمين على الأمة وعلى دينهم وعلى دمائهم وأموالهم وأعراضهم ومصالحهم وأمنهم وشأنهم وسلوكهم، وقد قال النبي ﷺ ما من عبد يسترعيه الله رعاية يموت يوم يموت وهو غاش لرعايته إلا حرم الله عليه الجنة، فبذلك نعرف أن أهل السنة والجماعة وسط أو في التعامل مع ولاة الأمر ليسوا من الغلاة، وليسوا من الجفاة التكفيريين، إنما هم في الوسط يرون الطاعة في المعروف ويرون وجوب الصبر على ظلم الأمام، ولا يرون الخروج عليه ولا الدعاء عليه ولا سبه ولا نحو ذلك، بل يرون الطاعة في المعروف، وإنما يقولون: ذلك لمصلحة المجتمع ومصلحة الإسلام والمسلمين، حتى لا تكون بلاد المسلمين بلاد فتن وبلاد قتل وبلاد انتهاك للأعراض ونحو ذلك إنما إذا حقق الناس عقيدة أهل السنة والجماعة مع ولاة الأمر، فإنهم يعيشون في أمن وأمان وطمأنينة هذا ما يتعلق بحقوق ولى الأمر.

كلام الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى يبين فيه عقيدة أهل السنة والجماعة مع ولاة الأمر قال رحمه الله: ولا نرى الخروج على أئمتنا ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، هذا أهل السنة والجماعة لا يرونا الخروج على ولى الأمر ولا يرون قتاله ما دام مسلمًا، فلا يجزون الخروج عليه قال: وأن جاروا يعنى أن صدر منهم ظلم أن صدر منهم فسق أن صدر منهم جورًا، نرى يا أهل السنة لا نرى الخروج عليهم قال: ولا ندعو عليهم بالهلاك، أو ندعو عليهم بأمور أخرى، إنما ندعو لهم بالهداية؛ لأنه إذا هداهم الله وأصلحهم كان خير للمجتمع المسلم، قال رحمه الله ولا ننزع يد من طاعتهم، يعنى لا نظهر المعصية لهم، بل نبقى مطيعين لهم في المعروف.

قال: ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية، إذا أمروا بمعصية لا نطعهم في هذه المعصية، ونطيعهم فيما سواها وقلنا: المراد بالمعصية المعصية التي أجمع عليها أهل السنة والجماعة ليست من الأمور الاجتهادية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة، ولا ندعو عليهم بل ندعو لهم بالصلاح والمعافاة مما يضر بدينهم ودنياهم، وقلنا: إن مصلحة هدايتهم وصلاحهم تعود إلى المجتمع وتعود إلى الإسلام والمسلمين. مر معنا قوله -سبحانه وتعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ}، ومر معنا قول الرسول: (**من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعصي الأمير فقد عصاني**).

جاء في الأحاديث عن أبي ذر رضي الله عنه قال: أن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع، وإن كان عبدًا حبشيًا مجدع الأطراف، وعند البخاري ولو لحبشي كأن رأسه زبيبة، وأيضًا في الصحيحين قال النبي عليه الصلاة والسلام (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره)، ليست الطاعة فقط فيما نحب إنما حتى في الأمور التي نكرهها ما دامت ليست معصية، فنطيع فيها ولى الأمر.

على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يأمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة، وعن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه قال (**كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت: يا رسول الله إنا كنا في الجالية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر فقال: نعم فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير قال: نعم وفيه دخن قال قلت: وما دخنه قال: قوم يستنون بغير سنتي**) وهذا شيء مذموم.

يجب علينا أن نحرص على سنة النبي ﷺ ويهتدون بغير هدى تعرف منهم وتنكر عندهم بعض الحق وعندهم باطل، فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر قال: نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها فقلت: يا رسول الله صفهم لنا قال: نعم قوم من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا قلت: يا رسول الله فما ترى إن أدركني ذلك قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم هذا دليل على وجوب لزوم الجماعة، ولزوم الإمام قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم لا تفارق الجماعة ولا تفارق الإمام، ولا تخرج عليه قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولا أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

أيضًا مر معنا حديث النبي ﷺ (من رأى من أميره شيء يكره فليصبر، قال فيه الأمر بالصبر وعدم الخروج، فإنه من فارق الجماعة شبرًا، فمات فميتته جاهلية وفي رواية فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه أي رباط الإسلام من عنقه.

جاء في بعض الآثار لا تشغلوا أنفسكم بسب الحكام، ولكن توبوا إلى الله -سبحانه وتعالى- بعطفهم عليكم قد قال -سبحانه وتعالى- {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ} فتسلت الحاكم هذه مصيبة على الناس، سببها ظلم الناس، وذنوب الناس، وعليهم أن يتوبوا ويستغفروا والله -سبحانه وتعالى- يسهل عليهم ويهدى إمامهم لترك الظلم.

{أو لما أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ} {مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ} قال الله -سبحانه وتعالى- أيضًا: {وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} إذا كان الناس ظلمة غل الله عليهم حاكمًا ظالمًا، فإذا أراد الرعية أن يتخلصوا من ظلم الأمير الظالم فليتركوا هم فليتركوا الظلم إذا تركوا الظلم، فالله -سبحانه وتعالى- بيده قلوب العباد فيعطف هذا الحاكم عليهم.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

من المحاضرة (الخامسة عشرة) حتى (الثامنة عشرة)
مفهوم السنة والجماعة

تعريف السنة في اللغة السنة في اللغة هي الطريقة، مشتقة من سَنَّ يَسِنُّ، ويسُنُّ سَنًّا، فهو مسنون ، وسن الأمر أي بينه.
وكما قلنا السنة هي الطريقة والسيرة سواء كانت هذه الطريقة والسيرة محمودة أو مذمومة ومنه قول النبي صلي الله عليه وسلم: - لتتبعن سَنَنَ من كان قبلكم حذو القدة بالقدة أو قال ﷺ: **(لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ).**
- **(لتتبعن سَنَنَ من كان قبلكم)** أي: طريقتهم، وأيضًا منه قوله -عليه الصلاة والسلام-: **(من سنَّ في الإسلامِ سُنَّةً حسنةً فلَهُ أجرُها وأجرُ مَنْ عَمِلَ بها مِنْ غيرِ أنْ ينْقُصَ من أجورِهم شيء ومَنْ سنَّ في الإسلامِ سُنَّةً سيِّئَةً)** إلى آخر الحديث أي سيرة ومراد **(من سنَّ في الإسلامِ سُنَّةً حسنةً)**، أي: ذكر بالطريقة الحسنة.

تعريف السنة في الاصطلاح: الهدي الذي كان عليه الرسول ﷺ وكان عليه أصحابه علمًا واعتقادًا وقولًا وعملًا وتقريرًا.
- وتطلق السنة أيضًا على سنن العبادات والاعتقادات، ويقابل السنة البدعة.
قال النبي ﷺ **(مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسنةِ الخلفاءِ الراشدين من بعدِي تمسكوا بها وعضُّوا عليها بالنواجذ).**

تعريف الجماعة في اللغة: الجماعة مأخوذة من الجمع، وهو ضم الشيء بتقريب بعضه من البعض يقال جمعته فاجتمع ومشتق أيضًا من الاجتماع، وهو ضد التفرق وضد الفرقة، وأيضًا تطلق الجماعة على العدد الكثير من الناس، وأيضًا طائفة من الناس يجمعها غرض واحد تسمى الجماعة، أيضًا تطلق الجماعة على القوم الذين اجتمعوا على أمر ما.

تعريف الجماعة في الاصطلاح: فالجماعة في الاصطلاح المراد بها جماعة المسلمين، وهم سلف هذه الأمة (سيأتينا إن شاء الله المراد بالسلف) من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين هذه هي الجماعة.(هم صحابة النبي ﷺ وتابعوهم بإحسان إلى يوم الدين الذين، اجتمعوا على الكتاب والسنة، وساروا على ما كان عليه رسول الله ﷺ ظاهرًا وباطنًا.

بعض الأدلة التي تدل على وجوب الاجتماع على الحق: وعلى الرسول ﷺ وصحابته، ومن ذلك قوله -سبحانه وتعالى-: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» أيضًا قوله تعالى «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ} .

الدليل على ذلك وجوب الالتزام بجماعة المسلمين:

الأدلة من القرآن الكريم:

الدليل الأول: قوله تعالى {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}، وقال -سبحانه وتعالى- {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ}.

الأدلة من السنة النبوية:

١- قال النبي ﷺ **(وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ).**

٢- ووجوب لزوم ما كانت عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، وبين النبي ﷺ أن هذه الأمة ستفترق إلى ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة أو قال: **(ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ)**، إلا واحدة وهي الجماعة فلفظ الجماعة لفظ شرعي ورد في الكتاب والسنة، وأيضًا من الأدلة على وجود لزوم جماعة المسلمين قوله عليه الصلاة والسلام **(عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فإن الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، وَمَنْ أَرَادَ بُحْبُحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيلزم الْجَمَاعَةِ)**، هذا يدل على وجوب لزوم جماعة المسلمين.

٣- قول النبي ﷺ **(من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر، فإن من فارق الجماعة شبرًا فمات فقد مات ميتة جاهلية)** أي من ابتعد عن الجماعة، ولو نشئ يسير فمات فقد مات ميتة جاهلية، في هذا يدل على وجوب لزوم جماعة المسلمين.

تعريف السلف في اللغة: السلف هو ما مضى وتقدم، قال سلف الشيء سلفًا أي مضى، والسلف يطلق على الجماعة المتقدمين أو القوم المتقدمين بالسيف. قال -سبحانه وتعالى- {فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ} هذا هنا سَلَفًا أي يطلق على الجماعة المتقدمة، فجعلناهم سَلَفًا ومثلًا للآخرين، أي جعلناهم سلفًا متقدمين بمن عمل بعملهم، وذلك ليعتبر بهم من بعدهم وليتعظ بهم

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

الآخرون، والسلف هم من تقدمك في آبائك وذي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل، ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين سمي السلف الصالح (هذا تعريف السلف في اللغة).

تعريف السلف في الاصطلاح: فإذا أغلق السلف عند علماء الاعتقاد، فإنما تدور كل تعريفاتهم حول الصحابة أو الصحابة والتابعين أو الصحابة والتابعين وتابعيتهم من القرون المفضلة، من الإعلام المشهود لهم بالإمامة والفضل وإتباع السنة واجتناب البدعة والحذر منها ومما اتفقت الأمة على إمامتهم وعظيم شأنهم في الدين، ولهذا سمي الصدر الأول للسلف الصالح، سمي الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان سموا السلف الصالح.

الأدلة من القرآن على اتباع السلف:

١- قال -سبحانه وتعالى- {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا}.

٢- {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ} يعني غير طريقة المؤمنين وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان،

٣- أيضًا قال سبحانه وتعالى: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}، فما دام الله -سبحانه وتعالى- رضي عنهم ورضوا عنه فيجب إتباعهم.

الأدلة من السنة:

إتباع السلف الصالح قوله ﷺ **(خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)**، قرن الرسول ﷺ هم الصحابة ثم الذين يلونهم التابعون، ثم الذين يلونهم التابعون بإحسان، إذا هذا هو تعريف السلف في اللغة والاصطلاح.

تعريف أهل السنة والجماعة: هم المتمسكون بسنة النبي ﷺ وسنة أصحابه ومن تبعهم وسلك سبيلهم في الاعتقاد والقول والعمل، الذين استقاموا على الإتباع وتجنبوا الابتداع وهم باقون، ظاهرون، منصورون إلى يوم القيامة فأتباعهم هدى وخلافهم ضلال فهذا هو المراد بأهل السنة والجماعة.

إمام السلف الصالح والأدلة على وجوب طاعته واتباعه: إمام الصالح هو الرسول ﷺ وقد قال -سبحانه وتعالى-: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ} إذًا إمام السلف الصالح هو الرسول ﷺ.

الأدلة على وجوب طاعته واتباعه:

١- قوله -سبحانه وتعالى-: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} في هذه الآية قارن الله -سبحانه وتعالى- طاعته وقارن بين طاعته -سبحانه وتعالى- وطاعة الرسول ﷺ فقال: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا} وجعل الله -سبحانه وتعالى- طاعة الرسول ﷺ طاعة له فقال -سبحانه وتعالى- {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا}.

٢- وأخبر -سبحانه وتعالى- أن طاعة أو أن عدم طاعة الرسول ﷺ محبط للأعمال، فقال -سبحانه وتعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ}، ونهانا -سبحانه وتعالى- عن مخالفة أمر الرسول ﷺ فقال جل وعلا: {وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ}.

٣- أن الله -سبحانه وتعالى- أمرنا أن نأخذ ما أمرنا به الرسول ﷺ ونترك ما نهانا عنه الرسول ﷺ {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.

٤- وأمرنا تعالى أن نحكم الرسول في كل شأن من شئون حياتنا، وأن نرجع لحكمه فقال -سبحانه وتعالى-: {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}.

٥- من الأدلة كذلك على وجوب طاعة الرسول ﷺ وإتباعه أن الله -سبحانه وتعالى- بلغنا أن نبيه ﷺ هو الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة والنموذج الأمثل الذي يجب إتباعه والاقتداء به، فقال سبحانه وتعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}، فالرسول ﷺ هو القدوة، وهو الأسوة الحسنة الذي يجب على جميع المسلمين الاقتداء به والتأسي بسنته عليه الصلاة والسلام.

٦- أيضًا قارن الله -سبحانه وتعالى- رضاه برضي رسوله ﷺ فقال -سبحانه وتعالى-: {وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ}.

أفضل السلف الصالح بعد الرسول ﷺ: أفضل السلف الصالح بعد الرسول ﷺ هم الصحابة الذين أخذوا دينهم عن النبي ﷺ بصدق وإخلاص، وقد وصفهم الله -سبحانه وتعالى- في كتابه فقال: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا}، ثم في الدرجة التابعون للصحابة، التابعون لهم بإحسان، ثم الذين تابعوهم أي يلونهم من القرون المفضلة الأولى الذين قال الرسول ﷺ فيهم خير الناس قرني ثم الذين يلونهم التابعون ثم الذين يلونهم أي تابع التابعين لذا فالصحابة والتابعون لهم بإحسان هم أحق الناس بالإتباع من غيرهم؛ ولذلك أوصانا النبي ﷺ، وذكر لنا خيرية الصحابة، وهو قرنه ﷺ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

حكم لزوم السنة والجماعة والأدلة على ذلك: حكم لزوم السنة والجماعة الوجوب، ومر معنا الكثير من الأدلة على لزوم أو على وجوب لزوم السنة والجماعة، منها قول النبي ﷺ **(من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة)** ومنها أيضًا قول النبي ﷺ **(من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر فإن من فارق الجماعة هذا فيه التحذير من مفارقة الجماعة فإن من فارق الجماعة شبرًا فمات فقد مات ميتة الجاهلية)**.

يتميز أهل السنة والجماعة عن غيرهم من الفِرَق:

إن أهل السنة والجماعة يتميزون عن غيرهم من الفرق بمميزات كثيرة وبصفات كثيرة، وقلنا: إن أهل السنة هم المتمسكون بسنة النبي ﷺ وأصحابه، ومن تبعهم وسلك سبيلهم في الاعتقاد والقول والعمل الذين استقاموا على الاتباع وجانبوا الابتداع، وهم باقون ظاهرون منصورون إلى يوم القيامة، فإتباعهم هدى وخلافهم ضلال، وقلنا: أهل السنة والجماعة يتميزون بصفات كثيرة منها ما يلي:

الصفة الأولى: أنهم أهل الوسط والاعتدال بين الإفراط والتفريط هذه هي الصفة الأولى لأهل السنة والجماعة أنهم أهل الوسط والاعتدال فلا إفراط عندهم ولا تفريط وهم أيضًا بين الغلو والجفاء سواء أكان ذلك في باب العقيدة أو الأحكام أو السلوك فهم وسط بين فرق الأمة كما أن الأمة وسط بين الملل إذا هذه هي الصفة الأولى لأهل السنة والجماعة أنهم هم أهل الوسط والاعتدال فلا غلو عندهم ولا جفاء ولا إفراط عندهم ولا تفريط كما قال -سبحانه وتعالى-: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا}، هذه هي الصفة الأولى التي يتميز بها أهل السنة والجماعة، أنهم أهل الوسط والاعتدال بين الإفراط والتفريط.

الصفة الثانية: أنهم يقتصرون في التلقي على الكتاب والسنة والاهتمام بهما، يهتمون بكتاب الله وبسنة رسوله ﷺ والتسليم لنصوصهما، وفهم الكتاب والسنة على مقتضى منهج السلف الصالح.

الصفة الثالثة: ليس لأهل السنة والجماعة إمام معظم يأخذون كلامه كله ويدعون ما خالفه إلا الرسول ﷺ فالرسول ﷺ هو الإمام المعظم عندهم الذين يأخذون كل كلامه، ويدعون كل ما خالفه ﷺ أما غير الرسول ﷺ فهم بشر ويخطئون ويصيبون، وأهل السنة والجماعة هم أعلم الناس بأحوال النبي ﷺ وأقواله وأفعاله؛ لذلك فهم أشد الناس حبًا للسنة، وهم أحرص الناس على إتباع السنة، وأكثر الناس موالاة لأهلها.

الصفة الرابعة: تركهم الخصومات في الدين، ومجانبة أهل الخصومات في الدين وترك الجدال والمراء في مسائل الحلال والحرام، ودخولهم في الدين كله، هذه أيضًا صفة تميز أهل السنة والجماعة، بل يبين أهل السنة والجماعة الحق بالدليل من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ ومن أقوال السلف الصالح عليهم البيان، ولا يجادلون في هذا الحق ولا يخاصمون فيه، بل يبينون الحق بدليله ثم يتركون الخصومة والجدال في الدين.

الصفة الخامسة: أنهم يعظمون السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وتابعيهم بإحسان، ويعتقدون بأن طريقة السلف الصالح في فهم الدين هي الطريقة الأعلم والأسلم والأحكام.

الصفة السادسة: رفضهم للتأويل الذي ليس عليه دليل، بل يستسلمون للشرع، ويفهمون كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على ظاهرها بدون تأويل وبدون تحريف، بل يأخذون كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بفهم السلف الصالح، وبفهم أهل اللغة، ولا يؤولون ولا يحرفون النصوص عن ظواهرها، ويقدمون النقل على العقل، لو فرض أن هناك في بعض المسائل ترجيح العقل ويقدمون النقل على العقل، ويخضعون النقل للعقل، خلافًا لأهل الأهواء الذين يؤولون النصوص، يؤولون نزول الله بنزول رحمته، ويؤولون يده بقدرته، ويؤولون وجهه -سبحانه وتعالى- بذاته، وينفون صفة الوجه لله وغيرها من الصفات، أما أهل السنة والجماعة فلا يستعملون هذا التأويل الذي ليس عليه دليل بل يفهمون النصوص على ظاهرها، فمن صفات أهل السنة والجماعة أنهم يرفضون التأويل، ويستسلمون للشرع، ويقدمون النقل على العقل، يعني عند توهم التعارض يقدمون العقل، ففي الأصل أنه لا تعارض بين العقل الصريح والنقل الصحيح.

الصفة السابعة: أنهم يجمعون بين النصوص في المسألة الواحدة لا يأخذون نصًا ويتركون بقية النصوص إنما يأخذون بجميع النصوص في المسألة الواحدة، ويردون المتشابه إلى المحكم، وهذه مسألة مهمة أنه إذا اشتبه علينا بعض المسائل فنرضها إلى المحكم الواضح الذي ليس فيه اشتباه.

الصفة الثامنة: أنهم قدوة للصالحين الذين يهدون إلى الحق ويرشدون إلى الصراط المستقيم بثباتهم على الحق وعدم تقلبهم، ويكونون على طريق مستقيم واضح، ولا يتقلبون في الدين يومًا على هذه المسألة ويومًا على هذه المسألة، بل يأخذون الحق ويكونون قدوة للصالحين، ويهدون إلى الحق يرشدون إلى الصراط المستقيم ويثبتون، وأنهم متفقون في أمور العقيدة ليس بينهم خلاف، إنما الخلاف بين أهل السنة في الأمور الفرعية والأمور الفقهية. أما أمور العقيدة فهم متفقون فيها يجمعون بين العلم والعبادة، وبين التوكل على الله والأخذ بالأسباب، يجمعون أيضًا بين التوسع في الدين والورع فيها، ويجمعون أيضًا بين الخوف والرجاء والحب والبغض، ويجمعون بين الرحمة واللين للمؤمنين والشدة والغلظة على الكافرين،

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

ومهما اختلف الزمان والمكان فهم ثابتون على الحق؛ لأنهم متمسكون بالدليل ولا يتمسكون بآراء الرجال أو أهوائهم، إنما يتمسكون بالدليل لذلك هم ثابتون على الحق.

الصفة التاسعة: أنهم لا يتسمون بغير الإسلام والسنة والجماعة، ويتسمون بالسلف الصالح ويتسمون بالسلفيين أي الذين يتبعون كتاب الله وسنه رسوله ﷺ بفهم السلف الصالح، ولا يتسمون بغير هذه الأسماء؛ لأنها أسماء شرعية، فمر معنا الإسلام اسم شرعي، والسنة اسم شرعي، والجماعة أيضًا اسم شرعي كما قال النبي عليه الصلاة والسلام في حديث الافتراق «**كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة**»، فهذا اسم شرعي. أيضًا السلف الصالح اسم شرعي، كما مر معانا الأدلة على ذلك قال -سبحانه وتعالى-: {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ}، فأيضًا قال -سبحانه وتعالى-: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ} فسبيل المؤمنين هو طريقة المؤمنين وطريقة السلف الصالح.

الصفة العاشرة: لأهل السنة والجماعة: حرصهم على نشر العقيدة الصحيحة والدين القويم وتعليمهم الناس، وإرشادهم والنصيحة لهم والاهتمام بأمورهم، هذه هي الصفة العاشرة التي يتميز بها أهل السنة والجماعة أنهم يهتمون بالعقيدة، يهتمون بأركان الإيمان، يهتمون بما يميزهم عن غيرهم من أهل الأهواء والفرق الضالة، كالسمع والطاعة لأولياء الأمر والترزي عن صحابه النبي صلي الله عليه وسلم، ومحبة أهل بيته، ومحبة زوجاته، فيبينوا هذه الأمور التي خالف فيها أهل السنة والجماعة أهل الأهواء.

الصفة الحادية عشر: أنهم أعظم الناس صبرا على أقوالهم ومعتقداتهم ودعوتهم، فيبينون الحق ويبينون الدليل عليه من كتاب الله ومن سنه رسوله ﷺ ويصبرون على هذا المنهج الحق، عملا بقوله تعالى {والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين أمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر} فهم يصبرون على الحق، ويوصي بعضهم بعضا بالصبر عليه، كما قال لقمان لابنه وهو يوصيه {وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ} بعد أن أمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم قال واصبر على ما أصابك.

الصفة الثانية عشر: حرصهم على الجماعة والألفة، ويحذرون مما يسب النفرة والفرقة بين المسلمين، بل يدعون الناس إلى الاجتماع على كتاب الله وعلى سنة رسوله ﷺ وإلى ما كان عليه السلف الصالح، ويدعون إلى ذلك، ويحثون الناس على الاجتماع وعلى الجماعة والألفة وينبذون الاختلاف والفرقة، ويحذرون الناس من الخلاف والفرقة عملًا بقول الله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا}.

الصفة الثالثة عشر: أن الله -عز وجل- عصمهم من تكفير بعضهم بعضًا، فأهل السنة والجماعة لا يكفرون بعضهم بعضًا، بل هذه الصفة لأهل الأهواء، فأهل الأهواء هم الذين يكفروا بعضهم بعضًا، ويحكم أهل السنة والجماعة على غيرهم بعدل وبغير ظلم، فلا يكفرون إلا بحق، وما ذاك إلا لتمسكهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وجاء في الأحاديث الكثيرة التحذير من التكفير بغير حق، كما قال النبي ﷺ: **(من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما)**؛ لذلك أهل السنة والجماعة يحذرون في أمور التكفير.

الصفة الرابعة عشر: محبة بعضهم لبعض، أن يحب بعضهم بعضًا ويترحم بعضهم على بعض، ويتعاونون فيما بينهم على البر والتقوى، ويسد بعضهم نقص بعض، ولا يوالون ولا يعادون إلا على الدين.

إذا هذه صفات تميز بها أهل السنة والجماعة عن غيرهم، فأهل السنة والجماعة هم أحسن الناس أخلاقًا، وهم أحرصهم على زكاة أنفسهم بطاعة الله -سبحانه وتعالى- وبطاعة الرسول صلي الله عليه وسلم، وهم أوسع الناس أفقًا وأبعدهم نظرًا وأرحبهم بالخلاف صدرًا وأعلمهم بآداب الخلاف وأصوله، هذه هي صفات أهل السنة والجماعة، فأهل السنة والجماعة هم الفرقة التي وعدها النبي ﷺ بالنجاة من بين الفرق، فأخبر النبي ﷺ **(إن هذه الأمة تفترق على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة)** من هي هذه الواحدة؟ قال **(من كان على مثل ما إنا عليه اليوم وأصحابي)**، فأهل السنة والجماعة هم الفرقة الناجية، وهم الطائفة المنصورة؟ لأنهم يوافقون ما جاء في كتاب الله وفي سنة لرسوله ﷺ.

خصائص عقيدة أهل السنة والجماعة: العقيدة الصحيحة هي أساس هذا الدين، كل ما يبني على غير هذا الأساس (أساس العقيدة) فماله الاضمحلال والهدم والانهيار؛ لذلك النبي ﷺ ظل في مكة عشرة سنوات، كلها يدعو إلى العقيدة، وكلها يدعو إلى التوحيد، يدعو إلى لا إله إلا الله، ثم فرضت عليه الصلاة، ثم مكث بعدها ثلاثة سنين يدعو إلى لا إله إلا الله التوحيد، ويدعو إلى الصلاة، وما يتعلق بكلمة التوحيد لا إله إلا الله، ثم بعد ذلك لما هاجر إلى المدينة فرضت عليه بقية الفرائض، وشرعت له عليه الصلاة والسلام بقية الشرائع.

وهذه العقيدة (عقيدة أهل السنة والجماعة) لها أهمية كبيرة يجب العناية بها، فهي لا يمكن للإنسان أن يقبل عمله إلا إذا كان على عقيدة صحيحة على منهج السلف الصالح.

وهذه العقيدة عقيدة أهل السنة والجماعة لها مميزات، ولها خصائص فريدة تبين قيمتها، وتبين أهمية التمسك بها وضرورة التمسك بها.

من أهم هذه الخصائص والمميزات في عقيدة السنة والجماعة ما يلي:

١- أنها السبيل الوحيد للتخلص من التفرق والتحزب وتوحيد صفوف المسلمين، ولا يمكن أن يتوحد المسلمون إلا على عقيدة أهل السنة

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

والجماعة، ولا يمكن أن يتوحد العلماء والدعاة إلا على عقيدة أهل السنة والجماعة؛ لأنها موافقة لما راوحاه الله -سبحانه وتعالى- على رسوله ﷺ ولأنها موافقة لما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، والله -سبحانه وتعالى- يقول: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}، فهذه العقيدة تجمع المسلمين، وما نشاهده اليوم من التفرق بين المسلمين هو بسبب تركهم أو ترك أكثرهم لعقيدة أهل السنة والجماعة قال -سبحانه وتعالى-: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فإن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}»، فهذه العقيدة هي التي تجمع المسلمين وتوحد صفوفهم، وإذا تركوا هذه العقيدة تفرقوا وأصبحوا شيعة.

٢- أنها توحد وتقوي صفوف المسلمين، وتجمع كلمتهم على الحق؛ لأنها استجابة لقوله -سبحانه وتعالى-: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}، وحبل الله -سبحانه وتعالى- هو دينه، وما جاء بكتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ؛ ولذا فإن من أهم أسباب اختلاف المؤمنين واختلاف مناهجهم أو ما نراه الآن بين المسلم من الاختلاف والتفرق، لا يجمعهم إلا عقيدة أهل السنة والجماعة، فيتوحدون في العقيدة وفي المصدر، ومصدر العقيدة كتاب الله وسنه رسوله ﷺ، قأيضًا التلقي (يتلقون من كتاب الله ومن سنه رسوله ﷺ) ويتبعون ما قاله الله ومقاله رسوله ﷺ وما قاله السلف الصالح، حين إذن تتحد كلمة المسلمين وتجتمع صفوفهم.

٣- أنها تربط المسلم مباشرة بالله -سبحانه وتعالى- لا تجعل له وسائط، ولا تجعل أي شيء يحول بينه وبين الله، إنما تربط المسلم مباشرة بالله -سبحانه وتعالى- كما قال جل وعلا: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} فكثير من أهل الأهواء والفرق، بل بعض الأديان لا تصل إلى الله إلا عن طريق شيخ أو عابد أو نحو ذلك، في عقيدة أهل السنة والجماعة تربطك مباشرة بالله -سبحانه وتعالى- ورسوله ﷺ بالأخذ من سنته.

٤- وأيضًا تدعوك عقيدة أهل السنة والجماعة إلى محبة الله ومحبة الرسول ﷺ وتعظيم الله وتعظيم الرسول ﷺ وعدم رد حكم الله وحكم رسوله ﷺ فهذه خاصية لعقيدة أهل السنة والجماعة، أنها تربط الإنسان مباشرة بالله -سبحانه وتعالى- وبرسوله ﷺ وتبعد الناس عن تلاعب الهوى والشبهات وهي (هذه العقيدة) خالية من التأثر بالمؤثرات الأجنبية من فلسفة ومنطق ونحو ذلك، واعتمادها على كتاب الله وسنه رسوله ﷺ وما كان عليه السلف الصالح.

٥- أنها سهلة وميسرة وواضحة، لا لبس فيها ولا غموض، وهي بعيدة عن التعقيد وبعيدة عن التحريف، تقرأ كتاب الله، فتفهم عقيدة أهل السنة والجماعة، وتقرأ سنة الرسول ﷺ فتفهم عقيدة أهل السنة والجماعة.

أما غيرها من العقائد ففيها تعقيد ووفيها صعوبة وفيها تناقض. أما عقيدة أهل السنة والجماعة فيعتقدها الإنسان وهو مرتاح البال مطمئن النفس بعيد عن الشكوك والأوهام ووساوس الشيطان، ينام قرير العين؛ لأنه ساهر على الدليل من كتاب الله ومن سنه رسوله ﷺ وساهر على ما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، قال -سبحانه وتعالى-: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا} (إي لم يشكوا) {وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}.

٦- فهي أن هذه العقيدة من أعظم أسباب القرب من الله سبحانه وتعالى، فهي تقربك من الله -سبحانه وتعالى- لا تجعل بينك وبين الله واسطة، إذا سالت تسال الله، وإذا دعوت تدعو الله، وإذا رجوت ترجو الله، والخوف من الله وحده والخشية من الله وحده، وتحس بقرب الله -سبحانه وتعالى- منك، وترفع يديك إلى الله في أي وقت وفي أي مكان تحس أنه -سبحانه وتعالى- يسمعك ويراك وينصرك ويؤيدك، فهذه العقيدة تقربك من الله سبحانه وتعالى، وأيضًا تجعلك من أهل الفوز برضوانه -سبحانه وتعالى- لأنك اتبعت ما دل عليه كتاب الله سنة رسوله ﷺ

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

المحاضرة التاسعة عشرة
السنة والجماعة معناها ووجوب لزومها والأدلة على ذلك

قال العلامة الطحاوي رحمه الله: «ونتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلافة والفرقة» ومرَّ معنا أن المراد من السنة هي طريقة الرسول ﷺ وأن المراد بالجماعة هم جماعة المسلمين والمراد بالجماعة، جماعة المسلمين وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين وإن إتباعهم هدي وخلافهم ضلة، ثم قال -سبحانه وتعالى-: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ}، فنتبع الرسول ﷺ ونتبع صحابته الذين كانوا أحرس الناس على أتباع سنة النبي ﷺ ونحذر من مشاقة الرسول ﷺ والبعد عن طريقه وطريقته كما قال -سبحانه وتعالى-: {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا}، وقال -سبحانه وتعالى-: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فإن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}، أي تطيعوا الرسول ﷺ تهتدوا فاتباع الجماعة، والجماعة بحد ذاتها جماعة مجتمعة على الحق الاجتماع بها رحمة. والفرقة عذاب لذلك كما قال الطحاوي رحمه الله نتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف، والفرقة الله -سبحانه وتعالى- أمرنا باتباع الطريق المستقيم وهو طريق الرسول ﷺ وطريق صحابته، فقال سبحانه وتعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.

وأيضًا قال -سبحانه وتعالى- ناهيًا عن التفرق في الدين قال -سبحانه وتعالى-: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}، وأيضًا قال -سبحانه وتعالى-: « وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا » وأيضًا قال -سبحانه وتعالى-: {أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ ولا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} قال -سبحانه وتعالى- أيضًا محذرًا من التفرق ومن أهل الفرقة: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ}، وثبت عن النبي ﷺ عن العرباض بن سارية أنه قال: **(وعظنا رسول الله ﷺ موعظًا بليغة جرفت منها العيون ووجلت منها القلوب)، فقال قائلاً: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودعًا فماذا تعهدُ إلينا؟ فقال النبي ﷺ: أوصيكم بالسمع والطاعة،** أوصيكم لاحظوا أن الرسول ﷺ والصحابة أحسوا أنها موعظةُ مودع كأن النبي ﷺ سيفارقهم وسيفارق الدنيا قريبًا، فقالوا: ماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ وبماذا توصينا؟ فقال ﷺ أوصيكم بالسمع والطاعة أي بالسمع والطاعة لولاة الأمر وعدم معصيتهم وعدم الخروج عليهم بما يعلموه ﷺ من أن عدم السمع والطاعة والخروج على ولاة الأمر يسبب شرًا كبيرًا وكثيرَ فقال: **(أوصيكم بالسمع والطاعة فإنه من يعش منكم بعدي فسيري اختلافا كثيرًا).**

سيرى اختلافًا في الدين وتركًا لبعض أمور الدين، وارتكابًا لبعض المنهيات لكن مع ذلك عليه بالسمع والطاعة، فسيري اختلافا كثيرًا أنه من يعش منكم بعدي فسيري اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي سنة النبي ﷺ وطريقتهِ وسنة الخلفاء الراشدين المهدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهدين من بعدي، وهم "أبو بكر – عمر – عثمان – على" رضي الله عنه أجمعين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعةٍ ضلاله، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعةٍ ضلاله، فهنا النبي ﷺ يوصي بالسمع والطاعة ويوصي بإتباع سنتهِ وإتباع سنة الخلفاء الراشدين، ويحذر ﷺ من البدع قال ﷺ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعةٍ ضلالة هنا عموم ليس كما يقول البعض: هناك بدعة حسنة وبدعة سيئة بل النبي ﷺ قال: فإن كل بدعةٍ ضلالة وقال النبي ﷺ أن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين مله وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاثًا وسبعين ملة يعني إلا هو كلها في النار إلا واحده وهي الجماعة، إلا واحده وهي الجماعة، الجماعة أي جماعة المسلمين الذين يتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله وبما كان عليه السلف الصالح.

وفي رواية قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي، فما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه هو الحق وهو الجماعة وأن كنت وحدك الأثر لمرمانا الجماعة ما كان على الحق، وإن كنت وحدك يعني ما وفق ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، فبين ﷺ أن عامة المختلفين والمفترقين هالكون كلهم في النار إلا واحدة وهم أهل السنة والجماعة.

أهل السنة والجماعة الذين يتمسكون بطريقة النبي ﷺ وطريقة صحابته وطريقة السلف الصالح، وما أحسن قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حيث قال: "من كان مستنًا فليستنَّ بمن قد مات، فإن الحية لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة، كانوا أفضل هذه الأمة أضراها قلوبًا وأعمقها علمًا وأقلها تكلفًا، يتركون التكلف وكانوا عندهم العمق في العلم، والعلم الواسع قومًا اختارهم الله بصحبة النبي ﷺ وما كان الله ليختار لصحبت النبي ﷺ الأشرار أنما اصطفاهم وأختارهم الله -سبحانه وتعالى- لصحبت النبي ﷺ وأقامت دينهِ فعرف لهم فضلهم وأتبعوهم في أثرهم، اتبعوهم في أثرهم وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم فأنهم كانوا على الهدي المستقيم، فأنهم كانوا على الهدي المستقيم"

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

أيضًا قال الطحاوي رحمه الله في عبارة أخرى: "ونرى الجماعة حقًّا وصوابًا والفرقة زيغًا وعذابًا، ونري الجماعة الاجتماع على الحق على كتاب الله وعلى سنة رسوله ﷺ وعلى ما كان عليه السلف الصالح هذا هو الحق والصواب، والفرقة والابتعاد عما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعما كان عليه السلف الصالح هذا هو الذي يجلب العذاب في الدنيا والآخرة دل على ذلك قوله -سبحانه وتعالى- " {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}.

هذه نصوص فيها التحذير من الاختلاف والفرقة، وتقدم معنا أيضًا قوله ﷺ أن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على سنتين وسبعين ملة، وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة، يعني الأهواء كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، وفي رواية قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: (ما أنا عليه وأصحابي، فبين ﷺ أن عامة المختلفين هالكون إلا أهل السنة والجماعة، وأن الاختلاف واقع لا محال له.

وروى الأمام أحمد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم، يأخذ الشاردة القاصية، فإياكم والشعاب، فعليكم بالجماعة والعامة والمسجد**)، وهذا الحديث رواه الأمام أحمد عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم الآن الذئب عندما يأتي إلى الغنم ما دام أن الغنم يمشون سويًا فلا يتعرض لهم لكن عندما تخرج من هذا القطيع غنمةً من هذه الغنم فإنه يهجم عليها ويفترسها**).

ما دام الإنسان مع جماعة المسلمين يأخذ بأقوال علمائهم ومعهم، فإنه لا يأتيه ولا يوسوس له، ولا يظله، لكن إذا بدأ يطعن في علماء المسلمين وفي ولاة أمرهم، ولا يأخذ بأقوالهم ويعتزلهم، يبدأ يأتيه الشيطان ليختطفه كما يختطف الذئب الغنم القاصية، وأن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشارد القاصي.

فإياكم والشعاب، هذا من مفارقة الجماعة أن يعتزل بعض المسلمين في شعاب وحدهم بعيدًا عن أنظار المسلمين وأنظار علمائهم، قال: وعليكم بالجماعة، عليكم بجماعة المسلمين وعليكم بالعامة، عامة المسلمين، وعليكم بالمسجد، من أراد أن يعلم الدين فعليه بالمسجد، فهو مكان اجتماع المسلمي،ن وهو مكان الخير، فلا يعتزل المسجد، ويبدل بأماكن غير لائقة، فالمسجد له هيبته، وله مكانته عند المسلمين.

أيضًا في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال لم نزل قوله تعالى: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ}، قال النبي ﷺ: أعوذ بوجهك يعني من أن يأتينا عذابًا من فوقنا.. {أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ}، قال النبي ﷺ أعوذ بوجهك يعني من أن يأتينا عذابًا من تحت أرجلنا.. {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا} أي: يفرقكم فرقًا وأحزابًا وشيعًا.. {وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ} فقال النبيﷺ هاتين أهون، فدل على أنه لا بد أن يحدث هذا التفرق بين المسلمين، وأن يذيق بعضهم بأس بعض مع براءة الرسول ﷺ من هذه الحال، ومع حرصه للمسلمين أن يجتمعوا ولا يفترقوا؛ ولذلك قال الزهري رحمه الله: قال: "وقعت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون، فأجمعوا على أن كل دم أو مال أو فرج أصيب بتأويل القرآن فهو هجر أنزلهم منزله الجاهلية؛ لأن في هذا الوقت نسأل الله السلامة والعافية وقت التفرق والتحزب قال: أو يلبسهم شيعة ويذيق بعضهم بأس بعض، هذا يكون فيه هدر للأموال، يكون فيه انتهاك لحرمة الدماء وحرمة الفروج وحرمة الأموال، فلنحذر من التفرق ولنحرص على اجتماع الكلمة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإن المسلمين لما اقتتلوا كان الواجب الإصلاح بينهم، فما أمر -سبحانه وتعالى- حيث قال {وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا}، فالواجب عند الاختلاف والتفرق الإصلاح بين المسلمين بأن لا تحدد فتنة وتفرق بينهم، هذا ما يتعلق بأمر السنة والجماعة والأمر بالاجتماع على عقيدة السنة والجماعة وعدم التفرق.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

المحاضرة العشرون
مراجعة على ما سبق دراسته وبعض الأسئلة المتعلقة بالمنهج

أنواع التوحيد:

النوع الأول: توحيد الربوبية: وهو إفراد الله -سبحانه وتعالى- بأفعاله من خلق ورزق وإحياء وإماتة ونفع وضر وإنزال المطر وإنبات الشجر.

الأدلة عليه: قوله -سبحانه وتعالى-: {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا} {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ}. إذن هو تعريف الربوبية وبعض الأدلة عليه

قاتل الرسول ﷺ قريشًا وكفرهم مع أنهم يوحدون الله في ربوبيتهم:

قاتلهم لأنهم اشتركوا في توحيد العبادة، هم يقرون بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت، ولكنهم لا يدعون وحده ولا يستغيثون منه وحده، وغير ذلك من أنواع العبادة، يصرفون لغير الله -سبحانه وتعالى- لقوله تعالى: من الذي خلق السماء والأرض؟ يقولون: الله {قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون * سيقولون لله قل أفلا تتقون}.

هذه الأسباب التي جعلتهم أشركوا الله، وأشركوا مع الله غيره في العبادة، ودعوا الله غيره، وسجدة لغيره، لذلك قاتلهم الرسول ليوحدوا الله في العبادة، فتوحيد العبادة هو النوع الثاني.

النوع الثاني: توحيد الألوهية: توحيد الألوهية هو إفراد الله -سبحانه وتعالى- بتوحيد العبادة من دعاء واستغاثة وذبح وتوكل ورجاء، وغير ذلك من العبادات، يجب أن تكون لله وحده -سبحانه وتعالى- دليل ذلك قوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، وقال: {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ}.

وتوحيد الألوهية دعت إليه جميع الرسل، فكل نبي كان يقول لقومه: يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره، أي لا إله إلا الله، أي لا معبود بحق إلا الله، قال -سبحانه وتعالى: وما أرسلنا من قبل من رسول إلا لنوحي إليه لا إله إلا الله قال سبحانه: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ* مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ}.

فكل ما يحبه الله من الأقوال والأعمال يسمى عباده قال: {قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} كل كما قال الله: {أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ}، فيجب أن تكون العبادة لله وحده -سبحانه وتعالى- ويجب أيضًا أن نتبع الرسول في العبادة، **فالعبادة لا تقبل إلا بشرطين:**

الشرط الأول: الأخلاق لله -سبحانه وتعالى-.

الشرط الثاني: متابعة الرسول في العبادة إذن هذا النوع الأول توحيد الربوبية وتوحيد العبادة.

النوع الثالث: توحيد الأسماء والصفات

النوع الثالث: توحيد الأسماء والصفات: توحيد الأسماء والصفات هو إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وإثبات ما أثبته لنفسه أو أثبته رسوله، ونفى ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه الرسول، والدليل على ذلك قول سبحانه: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} ليس كمثله شيء، رد على من يمثلون الله بخلقه وهو السميع البصير ردًّا عن المعطلة الذين ينفون عن الله الأسماء الحسنى والصفات العلى، قال -سبحانه وتعالى-: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}، وأهل السنة والجماعة لا يحددون كيفية صفات الله -سبحانه وتعالى- فلا يسألون كيف استوى على العرش أو كيف يسمع أو كيف يصبر.

هذه الصفات لها كيفية، لكن الله -سبحانه وتعالى- اعلم بنا، وهو -سبحانه وتعالى- لم يخبر عن كيفية صفاته؛ ولأنه -سبحانه وتعالى- لا أجد اعلم بنفسه قال: {قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللهُ} وقال: {فَلَا تَضْرِبُوا لله الأَمْثَالَ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} أهل السنة والجماعة يؤمنون بان الله هو الأول ليس قبله شيء، وهو الآخر ليس بعده شيء، وهو الظاهر ليس فوقه شيء، وهو الباطن ليس دونه شيء، وهو -سبحانه وتعالى- كما أن ذاته لا تشبه الذوات وكذلك الصفات لا تشبه الصفات ولا تماثل صفات المخلوقين، فهو الله لا سمي له ولا كفًا له ولا يقاس بخلقه، فيثبتون لله ما أثبته لنفسه إثبات بلا تمثيل، وينزهون عن كل نقص بلا تعطيل، وهو -سبحانه وتعالى- وصف نفسه، فقال: إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين.

إذن هذا هو قول أهل السنة والجماعة أنهم يثبتون لله ما أثبته لنفسه ورسوله، وينفون عن الله ما نفاه عن نفسه أو ما نفاه رسوله.

قول أهل السنة والجماعة في استواء الله على عرشه وفي الكرسي:

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

أهل السنة والجماعة يقولون: إن الله استوى على عرشه استواء يليق بجلاله فهو -سبحانه وتعالى- فوق سبع سموات بعين من خلقه ومحاط بكل شأن كما أخبر عن نفسه -سبحانه وتعالى- كما قال: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}، والكرسي أهل السنة والجماعة يقولون: إنه موضع قدم الله -سبحانه وتعالى- وأنه وسع السماوات والأرض، كما قال: {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ} أهل السنة والجماعة يكتبون لله العلو المطلق والمكانة وعلو الذات وعلو القدر وعلو القهر يدل على أنه -سبحانه وتعالى- في العلو والسماء قوله: {أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ} قوله: تعالى: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْقَوْلُ الطَّيِّبُ}، قوله: {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} قال الرسول: **(إلا تؤمنون وانا أمين من في السماء).**

يثبت أهل السنة والجماعة اليدين لله: على ما يليق بجلاله، ليس كايدينا، قالت: اليهود يد الله مغلولة، بل يداه مسبوكتان وأيضًا قال -سبحانه وتعالى- لإبليس: ما منعك إن تسجد لما خلقت بيديه، ولا يؤولونه بالقدرة، بل يثبتون لله اليدين كما يليق بجلاله، ويثبتون كل ما أثبته الله لنفسه أو أثبته رسول الله له

الدليل على صفة المعية: الله -سبحانه وتعالى- قال:إنني معكم اسمع وأرى (صفة الكلام) قوله: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} صفة الزجر قوله: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ} صفة الرضا قوله: {رضي الله عنهم ورضا عنه} صفة المحبة قوله: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} وصفة الغضب {فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ} صفة الساق لله قوله: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ} وصفة الحياة قوله: {اللَّهُ لا إله إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}.

قول السنة والجماعة في رؤية المؤمنين بربهم في الآخرة مع الأدلة: أهل السنة والجماعة يثبتون أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، وسيدلون على ذلك بقوله: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}، فسوف يروون كما يروون القمر ليلة البدر قول الرسول: **(إنكم سترون الله كليلة القمر).**

لا قول أهل السنة والجماعة في نزول الله ومجيئه يوم القيامة كما قال الرسول **(ينزل ربنا في الثلث الأخير من الليل والمجزئ يوم القيامة)** وقوله تعالى: {وجاء ربك والملك صفا صفًا} ودليل النزول قوله ﷺ **(ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل إلى الآخر، وقال: من يدعوني فاستجيب له، من يسألني فأعطي له)** ومن دليل المجزئ قوله تعالى: {كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا* وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا}.

المراد بالإيمان بالملائكة: يعني التصديق الجازم بوجودهم إيمانًا جازمًا لا شك فيه ولا ريب، قال سبحانه: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ} كل من أنكر وجود الملائكة فهو كافر، قال -سبحانه وتعالى-: {وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا بَعِيدًا} فأهل السنة والجماعة يؤمنون بما سم الله من الملائكة مثل: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، فجبريل موكل بالوحي، وميكائيل موكل بالقدر، وإسرافيل موكل بالنفخ في السور، فأهل السنة والجماعة يؤمنون بوجود الملائكة، وأنهم مخلوقون خلقهم الله من نور وخلقهم لعبادته، وتنفيذ أوامره، يسبحون الليل والنهار لا يفترون.

صفات الملائكة: الملائكة لهم صفات كثيرة، ذكرت في كتاب الله وسنة رسوله، منها أن خِلْقَتهم عظيمة، لهم أجنحة، هم جند من جنود الله، قادرون على التمثيل بأمثال أشياء والتشكل، وأقدرهم الله على ذلهم، مقربون من الله ومكرمون، لا يصفون بالذكورة والأنوثة، ولا يتناكحون ولا ينافسون، ولا يأكلون ولا يشربون إنما طعامهم التسبيح والتهليل يسبحون الليل والنهار لا يفترون يتصفون بالحسن والجمال والحياء والنظام، ويختلفون عن البشر بأن الملائكة جبروا على الطاعة وعدم العصيان قال سبحانه: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ* لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ} يسبحون الله ليلا ونهارًا ويطوفون بالبيت المعمول في السماء وهم يخشون الله ويخافونه.

أعمال الملائكة وأصنافهم وعلى ماذا جبروه عليه: أعمال الملائكة، منهم الموكل بحمل العرش ومنهم الموكل بالوحي، والموكل بالجبال، وخزنة الجنة وخزنة النار، ومنهم الموكلون بحفظ إعمال العبادو وبقبض أرواح المؤمنين، وقبض أرواح الكافرين، والموكلون بسؤال العباد في القبور، ومنهم من يستغفر للمؤمنين، ويصلون عليهم من يشهد مجالس العلم وحلقات الذكر، ومنهم من هو قرين للإنسان لا يفارقه، ومنهم من يدعو العباد للخير، ومن يقاتل مع المؤمنون في الجهاد، ومنهم الموكلون بحماية الصالحين وتفريج كربهم، والموكلون بالعذاب.

وهذه أهم صفاتهم فإنهم لا يدخلون بيتًا فيه صورة ولا كلبًا ولا جرسًا، ويتأذون بما يتأذى منه بني آدم، والملائكة كثيرون لا يعلم عددهم إلا الله كما قال: {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ}، وقد حجبهم الله عنا فلا ترون في صورتهم الحقيقة فقد كشف الله سبحانه لبعض عباده كما رزئ الرسول جبريل على صورته.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ